

مجلة النبع الصافي

العدد ١٤٧

الجمعة ١٨-٤-١٤٣٩هـ - ٥-١-٢٠١٨م

المقالات

لماذا تَجَرَّأُوا عَلَيْنَا؟ (٢)

كتبه/ ياسر برهامي

صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (مَنْ يُرِدِ اللهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ)
(متفق عليه).

فَقَلَّتْ الْفَقْهَ فِي الدِّينِ تَوَدَّى إِلَى الشَّرِّ وَالْفَسَادِ، وَالْبِدَعِ وَالنَّفَاقِ،
وَكُلَّهَا سَبَابٌ فِي ضَيَاعِ الْأُمَّةِ وَتَمَرُّقِهَا.

ولو تَأَمَّلْنَا مَا وَقَعَ فِي التَّارِيخِ، كَيْفَ كَانَ ظُهُورُ الْبِدَعِ وَالنَّفَاقِ
وَأَنْتَشَرَ الْجَهْلُ سَبَبًا لِنَسْطِ الْأَعْدَاءِ! فَقَدْ كَانَ سُقُوطُ "بَيْتِ
الْمَقْدِسِ" فِي يَدِ الصَّلِيبِيِّينَ بَعْدَ ظُهُورِ الدَّوْلَةِ الْبَاطِنِيَّةِ -الْمُسَمَّاةِ
بِـ"الْفَاطِمِيَّةِ" - وَتَسَلُّطِهَا عَلَى كَثِيرٍ مِنْ بِلَادِ الْمُسْلِمِينَ، فِي مِصْرَ
وَإِفْرِيْقِيَا وَالْحِجَازِ، وَأَجْزَاءِ مِنَ الشَّامِ، وَلَمْ تَرْجِعْ "الْفُؤْدُسُ"
لِلْمُسْلِمِينَ إِلَّا بَعْدَ زَوَالِ هَذِهِ الدَّوْلَةِ الْمُنَافِقَةِ عَلَى يَدِ "صَلَاحِ
الدِّينِ" مَبْعُوثًا مِنْ "نُورِ الدِّينِ مُحَمَّدٍ" -رَحِمَهُمَا اللهُ تَعَالَى-،
وَكَانَ قَدْ نَشَرَ أَنْوَاعَ الْعُلُومِ فَصَارَ "الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ" وَكُتِبَ
الْحَدِيثُ تُتْلَى فِي الْمَسَاجِدِ فِي مِصْرَ وَالشَّامِ، وَكَذَلِكَ كَانَ تَدْرِيسُ
الْفَقْهِ عَلَى الْمَذَاهِبِ -مَذَاهِبِ أُمَّةِ أَهْلِ السُّنَّةِ- كَانَ هُوَ الْقَائِمُ
الْمُنْتَشِرُ لِإِزَالَةِ آثَارِ هَذِهِ الْبِدْعَةِ.

ولقد تميزت "الصَّخْوَةُ الْإِسْلَامِيَّةُ" الْمُعَاصِرَةُ بِإِقْبَالِ كَبِيرٍ عَلَى
الْعِلْمِ الشَّرْعِيِّ وَأَهْلِهِ، وَحَقَّقَ "الْمَنْهَجُ السَّلْفِيُّ" انْتِشَارًا وَسِعًا
بَيْنَ أَبْنَاءِ الْعَمَلِ الْإِسْلَامِيِّ، وَصَارَتْ عَقِيدَةُ "أَهْلِ السُّنَّةِ
وَالْجَمَاعَةِ" وَطَرِيقَتُهُمْ فِي الْعِلْمِ وَالْعَمَلِ مِنَ الرَّجُوعِ لِلآيَاتِ
الْقُرْآنِيَّةِ وَالْحَدِيثِ النَّبَوِيِّ، وَكَثْرَةُ الْاسْتِدْلَالِ بِالنُّصُوصِ، وَانْتِشَارُ
التفسيرات السَّلْفِيَّةِ كـ"ابن جرير وابن كثير"، وَانْتِشَارُ شُرُوحِ
كُتُبِ السُّنَّةِ، وَكُتُبِ الْعَقِيدَةِ عَلَى طَرِيقَةِ السَّلَفِ - هِيَ الْأَصْلُ الَّذِي
يُرْجَعُ إِلَيْهِ؛ وَلَا عَرَابَةَ فِي ذَلِكَ؛ إِذْ أَنْ الْإِصْلَاحَ لَا يُمَكِّنُ أَنْ يَقُومَ
إِلَّا عَلَى الْعِلْمِ.

وَالْفَسَادُ يُصَاحِبُهُ الْجَهْلُ، وَالْفَسَادُ سَبَبٌ تَسَلُّطِ الْأَعْدَاءِ، كَمَا قَالَ -
تَعَالَى-: (وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لِنُفْسِدَنَّ فِي الْأَرْضِ
مَرَاتِنَ وَلِنَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا . فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ
عِبَادًا لَنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا
مَفْعُولًا . ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكُرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ
وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا . إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ
فَلَهَا فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ
كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا) (الإسراء: ٤-٧)؛
فَعِنْدَمَا حَصَلَ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ الْفَسَادُ بِسَبَبِ الْجَهْلِ وَالْبِدَعِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ، أَمَا بَعْدُ؛

فَقَدْ ذَكَرْنَا فِي الْمَقَالِ السَّابِقِ أَنْ مِنْ أَعْظَمِ سَبَابِ الضَّعْفِ الَّذِي
حَلَّ بِالْأُمَّةِ: وَجُودُ الْبَغْيِ بَيْنَ أَبْنَائِهَا، وَانْتِشَارُ هَذَا الْمَرَضِ
الْخَطِيرِ، وَنَتَنَاوَلُ فِي مَقَالِنَا الْيَوْمَ سَبَبًا ثَانِيًا، هُوَ مِنْ أَعْظَمِ سَبَابِ
الضَّعْفِ وَالْفَسَادِ وَتَسَلُّطِ الْأَعْدَاءِ، وَهُوَ: "الْجَهْلُ، وَنَقْصُ الْعِلْمِ،
وَأَتَّخَاذُ الرُّؤُوسِ الْجَهْلِ"، قَالَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: (إِنَّ
اللَّهَ لَا يَقْبِضُ الْعِلْمَ انْتِزَاعًا يَنْتَزِعُهُ مِنَ الْعِبَادِ، وَلَكِنْ يَقْبِضُ الْعِلْمَ
بِقَبْضِ الْعُلَمَاءِ؛ حَتَّى إِذَا لَمْ يُبْقِ عَالِمًا: اتَّخَذَ النَّاسُ رُءُوسًا
جُهَالًا؛ فَسُنُّوا، فَافْتَنُوا بِغَيْرِ عِلْمٍ؛ فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا) (متفق عليه).

وَلَقَدْ بَيَّنَّ اللهُ -عَزَّ وَجَلَّ- لَنَا أَنَّ حُصُولَ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ -
وَأَعْظَمُ فِسَادٍ هُوَ فِسَادُ الْإِعْتِقَادِ، بِالشَّرْكِ- سَبَبُهُ: نَقْصُ الْعِلْمِ
تَدْرِيجِيًّا؛ فَلَقَدْ كَانَ أَوَّلُ شَرْكِ وَقَعَ عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ بِسَبَبِ مَوْتِ
الْعُلَمَاءِ، فَبَدَأَتْ الْبِدَعُ فِي الظُّهُورِ، رَوَى الْبُخَارِيُّ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ
-رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- فِي قَوْلِهِ -تَعَالَى-: (وَقَالُوا لَا تَدْرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا
تَدْرُنَّ وُدًّا وَلَا سُوءًا وَلَا يَبُوءُونَ وَيَعُوقُونَ وَتَسْرَأُونَ) (نوح: ٢٣)، قَالَ:
"أَسْمَاءُ رِجَالٍ صَالِحِينَ مِنْ قَوْمِ نُوحٍ، فَلَمَّا هَلَكُوا أَوْحَى الشَّيْطَانُ
إِلَى قَوْمِهِمْ أَنْ أَنْصِبُوا إِلَى مَجَالِسِهِمُ الَّتِي كَانُوا يَجْلِسُونَ أَنْصَابًا،
وَسَمُّوْهَا بِأَسْمَائِهِمْ، فَفَعَلُوا، فَلَمْ تُعْبَدْ، حَتَّى إِذَا هَلَكَ أَوْلَاؤُكَ وَنُسِخَ
الْعِلْمُ -أَيَ زَالَ الْعِلْمُ- عُبِدَتْ".

فَأَنَّتَ تَرَى كَيْفَ كَانَ نَقْصُ الْعِلْمِ سَبَبًا لظُهُورِ الْبِدْعَةِ الْعَمَلِيَّةِ أَوَّلًا
-وهي بدعة التماثيل التذكارية للصالحين والكبار-، ثُمَّ تَحَوَّلَتْ
إِلَى بَدْعَةٍ اعْتِقَادِيَّةٍ، بِظَنِّ التَّوَسُّلِ بِهِمْ، فِي الْاسْتِسْقَاءِ وَغَيْرِ ذَلِكَ
مِنَ الْحَاجَاتِ، فَلَمَّا مَاتَ تَلَامِيذُ الْعُلَمَاءِ وَزَادَ الْجَهْلُ جَدًّا، وَنُسِخَ
الْعِلْمُ ظَهَرَتْ الْبِدَعُ الْكُفْرِيَّةُ الْإِعْتِقَادِيَّةُ، وَظَهَرَ الشَّرْكَ صَرِيحًا -
وَالْعِيَاذُ بِاللَّهِ- حَتَّى سَمُّوْهَا آلِهَةً!

وَقَدْ جَعَلَ اللهُ -عَزَّ وَجَلَّ- الْجَهْلَ صِفَةً لِلْكَفَّارِ وَالْمُنَافِقِينَ، قَالَ اللهُ
-تَعَالَى-: (وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ
كَلِمَةَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ) (التوبة: ٦)،
وَقَالَ -تَعَالَى-: (وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ) (المنافقون: ٧)، وَقَالَ -
تَعَالَى-: (وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ) (المنافقون: ٨)، وَقَالَ النَّبِيُّ -

وَالظُّلْمِ وَالْبَغْيِ حَصَلَ تَسَلُّطُ الْأَعْدَاءِ، وعندما قامت الدَّعْوَةُ إلى الله على يد نَبِيِّ لَهِمْ حَفَرَهُمْ عَلَى الْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْإِخْلَاصِ فِي ذَلِكَ، وَطَلَبُوا مِنْ نَبِيِّهِمْ مَلِكًا يِقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَوَجِدَ ذَلِكَ الْجَيْلَ الَّذِي كَانَ مِنْهُ دَاوُدَ -عَلَيْهِ السَّلَامُ- فِي جَيْشِ "طَالُوتَ" - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- كَانَ مَا أَرَادُوا مِنَ النَّصْرِ وَالْفَتْحِ بِفَضْلِ اللَّهِ -عَزَّ وَجَلَّ-

ولكن للأسف بعد مدةٍ مِنَ الصَّخْوَةِ جَاءَتْ فِتْرَةٌ "الرَّبِيعِ الْعَرَبِيِّ" بِفُتُورٍ شَدِيدٍ لَدَى الشَّبَابِ، وَخُصُوصًا فِي طَلَبِ الْعِلْمِ، وَالْإِعْرَاضِ عَنِ دُرُوسِهِ، وَالانْتِشَالِ -عِنْدَ مَنْ يَطْلُبُ الْعِلْمَ- بِعُلُومِ الْأَلَةِ - كَالْمُنْطِقِ وَعِلْمِ الْكَلَامِ وَأَصُولِ الْفِقْهِ وَالْمُصْطَلَحِ- مَعَ إِهْمَالِ الْعُلُومِ الْمَقْصُودَةِ لِذَاتِهَا؛ فَاهْمَلِ التَّفْسِيرُ، وَانْتَشَرَتْ عُلُومُ الْقِرَاءَاتِ - وَهِيَ فِي الْأَصْلِ خَادِمَةٌ لَهُ لِتَحْقِيقِ الْفَهْمِ ثُمَّ التَّدْبِيرِ وَالْعَمَلِ وَالِدَّعْوَةِ- وَزَادَ الْأَمْرُ حَتَّى أَقْبَلَ الْكَثِيرُونَ عَلَى الْإِهْتِمَامِ بِمَا يُسَمَّى بِ"الْعُلُومِ الْإِنْسَانِيَّةِ" وَتَقْدِيمِ أَصْحَابِهَا، وَعُودَةِ التَّقْلِيدِ الْمَذْمُومِ وَالتَّعَصُّبِ الْمَذْهَبِيِّ فِي جَانِبٍ، وَمِنْ جَانِبٍ آخَرَ: انْتِشَارِ التَّلْفِيقِ الْمَبْنِيِّ عَلَى الْهَوَى، وَاخْتِيَارِ الْأَرَاءِ بِالتَّشْهِيِّ، وَتَتَبُّعِ رُحُصِ الْمَذَاهِبِ، بَلْ وَإِحْدَاثِ الرُّحُصِ فِي مَوَاطِنِ الْإِجْمَاعِ بِزَعْمِ التِّيْسِيرِ!، وَهَذَا كُلُّهُ مَعَ إِهْمَالِ الْعُلُومِ الْمَقْصُودَةِ لِذَاتِهَا: كَالتَّوْحِيدِ وَالْفِقْهِ وَالْحَدِيثِ، وَالتَّفْسِيرِ وَالتَّهْذِيبِ وَالسِّيْرَةِ، وَلَا شَكَّ أَنَّنَا لَا نُنْكِرُ أَهْمِيَّةَ عُلُومِ الْأَلَاتِ وَالْوَسَائِلِ، وَلَكِنْ بِشَرَطِ عَدَمِ تَضْيِيعِ الْعُلُومِ الْمَقْصُودَةِ لِذَاتِهَا، وَإِعْطَانِهَا أَوْلَوِيَّتَهَا، حَتَّى يَدُورَ النَّاسُ حَوْلَ نِصُوصِ الْوَحْيِ الْمُنَزَّلِ؛ فَيَحْصُلُ بِذَلِكَ أَنْوَاعُ الصَّلَاحِ.

وَأَمَّا مَا جَرَى؛ فَقَدْ سَبَّبَ ضَعْفَ الْعَمَلِ الْإِسْلَامِيِّ، وَتَأَخَّرَ الدَّعْوَةَ، وَعُودَةَ اتِّجَاهَاتِ التَّغْرِيبِ الْمُدْمِرَةِ وَالتَّطْرُقِ الْخُرَافِيَّةِ الْبِدْعِيَّةِ، وَانْتَشَرَتْ الْأَقْوَالُ وَالْأَفْعَالُ الشَّرَكِيَّةِ، بَلْ وَعَقَدَتْ لَهَا الْمُؤْتَمِرَاتِ الْعِلْمِيَّةِ فِي الدُّوَلِ الْغَرْبِيَّةِ وَالشَّرْقِيَّةِ، وَتَقَرَّبَ الْكَثِيرُونَ لِلْأَعْدَاءِ بِمُحَارَبَةِ "السَّلَفِيَّةِ" وَفِكْرِ "ابْنِ تَيْمِيَّةٍ وَابْنِ عَبْدِ الْوَهَّابِ" بِاسْمِ مُحَارَبَةِ الْإِرْهَابِ وَالْفِكْرِ الْمُنْطَرَفِ الَّذِي مَا نَشَأَ فِي الْحَقِيقَةِ إِلَّا فِي ظِلِّ الْجَهْلِ وَنَقْصِ الْعِلْمِ!

فَجَمَاعَاتُ التَّكْفِيرِ وَالصَّدَامِ الْمُسَلَّحِ مَعَ الْمُسْلِمِينَ لَمْ تَنْتَعِشْ إِلَّا فِي أَوْسَاطِ الْجُهَالِ مِنَ الشَّبَابِ، الَّذِينَ تَفُودُهُمُ الْعَاطِفَةُ الْهَوْجَاءُ وَالْحَمَاسَةُ الْفَارِغَةُ، وَالتِّي يَسْهَلُ عَلَى الْأَعْدَاءِ تَوْجِيهِهَا مِنْ خِلَالِ مَجْمُوعَةٍ مِنَ الْعَمَلَاءِ يَتَّصِدُّونَ قِيَادَةَ هَذِهِ الْجَمَاعَاتِ، وَلَا يُسْتَطِيعُ الْأَعْمَارُ تَمْيِيزَ عَمَالَتِهِمْ -إِذْ لَا بَصِيرَةَ لَهُمْ فِي الْأَقْوَالِ

وَالْأَعْمَالِ وَالْأَحْوَالِ وَانْحِرَافَاتِ الْجَمَاعَاتِ-؛ فَتَمَّ تَشْوِيهُ صُورَةِ الْعَمَلِ الْإِسْلَامِيِّ كُلِّهِ -بِلِ الْإِسْلَامِ نَفْسِهِ-، وَإِيقَاعِ الصَّدَامِ الْمُدْمِرِ دَاخِلَ الْمَجْتَمَعَاتِ؛ فَتَمَزَقَتِ الْبِلَادُ وَضَاعَتِ الْأَوْطَانُ، وَزَادَتِ الْوَطْأَةُ لِلْأَعْدَاءِ الَّذِينَ سَرَّهُمْ أَنْ تَتَحَوَّلَ بِلَادُنَا إِلَى سَوْقٍ لِلسَّلَاحِ، مَعَ الدُّخُولِ فِي مُسْتَنْقَعَاتِ الْجَهْلِ وَالْفَقْرِ وَالْمَرَضِ.

لَا نَجَاةَ لَنَا مِنْهَا إِلَّا بِعُودَةِ الْعِلْمِ النَّافِعِ وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ، وَالدَّعْوَةِ الْمَبْنِيَّةِ عَلَى ذَلِكَ؛ فَلَنْ تَعُودَ الْأُمَّةُ لِفُوتِهَا إِلَّا بِنُشْرِ الْعِلْمِ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَالْعَقَائِدِ وَالْعِبَادَاتِ وَالْمَعَامَلَاتِ وَالْأَخْلَاقِ بِالتَّفْسِيرِ السَّلَفِيِّ السُّنِّيِّ وَبِالحَدِيثِ الصَّحِيحِ الثَّابِتِ، فِي الْعُلُومِ الَّتِي هِيَ فَرَضٌ عَيْنٌ -كَالْإِيمَانِ وَالْإِسْلَامِ وَالْإِحْسَانِ- وَالتِّي هِيَ فَرَضٌ كِفَايَةٌ، حَتَّى تَكُونَ قِضِيَّةَ الْعِلْمِ سِمَةً أَسَاسِيَّةً لِكُلِّ الْمُنْتَسِبِينَ إِلَى الْعَمَلِ الْإِسْلَامِيِّ.

وَطَلَبُ الْعِلْمِ صِفَةٌ ضَرُورِيَّةٌ لِكُلِّ الدَّعَاةِ إِلَى اللَّهِ، بَلْ لِكُلِّ مُسْلِمٍ وَمُسْلِمَةٍ، كَمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: (طَلَبُ الْعِلْمِ فَرِيضَةٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ) (رواه ابن ماجه، وصححه الألباني)، وَقَدْ تَظَنُّ بِعِضِ اتِّجَاهَاتِ الْإِسْلَامِيَّةِ أَنْ الْإِهْتِمَامَ بِطَلَبِ الْعِلْمِ قَدْ يَصْرُ بِقِضِيَّةِ "السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ" الْمَطْلُوبَةِ لِتَحْقِيقِ "التَّعَاوُنِ عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى" فِي ظَنِّهِمْ، وَأَنْ الْأَيْسَرَ عَلَيْهِ فِي قِيَادَةِ اتِّبَاعِهِ أَنْ لَا يَكُونَ مِنْهُمْ مَنْ يُنَاقِشُ وَيَسْأَلُ عَنِ الدَّلِيلِ، وَلِمَاذَا فَعَلْنَا؟ وَلِمَاذَا تَرَكْنَا؟ فَيَجْعَلُ مَسْأَلَةَ الْعَاطِفَةِ مُقَدِّمَةً فِي التَّرْبِيَةِ عِنْدَهُ عَلَى الْفَهْمِ وَالْعِلْمِ!

وَهَذَا مِنْ أخطرِ الظَّنِّ وَأَسْوَأِ الظَّنِّ؛ فَإِنَّ الْعَمَلِ الْإِسْلَامِيِّ لَيْسَ بِحَاجَةٍ إِلَى جَهْلَةٍ يَفُودُونَهُ وَيَقُودُهُمْ قَادَتُهُمْ كَقُطْعَانِ الْمَاشِيَّةِ بِلا دِرَايَةٍ وَلَا مَعْرِفَةٍ! بَلْ هَذَا يَحْرِمُ الْعَمَلَ الْإِسْلَامِيَّ مِنْ أَسْبَابِ نُورِهِ وَصَفَانِهِ وَمِنْ مُوجِبَاتِ الْوَقَايَةِ مِنَ الْانْحِرَافِ، وَيُفَرِّغُ الدَّعْوَةَ الْإِسْلَامِيَّةَ مِنْ مَضْمُونِهَا مَعَ بَقَاءِ اسْمِهَا وَشَكْلِهَا؛ هَذَا مِنْ أخطرِ الْأُمُورِ عَلَيْنَا جَمِيعًا!

وَإِنْ كَانَ هُنَاكَ بِالْفِعْلِ عَيْبٌ لَدَى كَثِيرٍ مِنَ طُلَّابِ الْعِلْمِ يَتِمَّتْ فِي عَدَمِ الْإِمْتِتَالِ، وَكثُرَةُ الْإِعْتِرَاضِ، وَضَعْفِ التَّعَاوُنِ عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى، وَظُهُورِ الْفَرْدِيَّةِ، وَظُهُورِ التَّرْجِسِيَّةِ، وَظُهُورِ أَمْرَاضِ الْقُلُوبِ، فَلَيْسَ ذَلِكَ بِعَيْبٍ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ، بَلْ لِنَقْصِ التَّرْبِيَّةِ؛ فَلَا يَصِحُّ أَنْ نَحْتَهُمُ عَلَى الْعِلْمِ فَقَطْ، بَلْ لِأَبْدِ مِنْ إِذْكَاءِ رُوحِ الْعَمَلِ الْإِسْلَامِيِّ الشَّامِلِ فِي نَفُوسِ طُلَّابِ الْعِلْمِ، وَبَيَانِ مَسْئُولِيَّتِهِمْ عَنِ

أُمَّتِهِمْ، وَأَنْ عَاطَفَتَهُمْ نَحْوَ قَضَايَا الْمُسْلِمِينَ هِيَ فِي الْحَقِيقَةِ جِزْءٌ مِنْ إِيْمَانِهِمْ وَإِسْلَامِهِمْ، وَأَنْ عَمَلُهُمْ فِي الدَّعْوَةِ الْمُنَظَّمَةِ الَّتِي تَهْدَفُ إِلَى إِقَامَةِ الْفُرُوضِ الضَّائِعَةِ فِي الْأُمَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ هُوَ عِلَامَةٌ انْتِفَاعُهُمْ بِالْعِلْمِ، وَإِلَّا كَانَ حُجَّةً عَلَيْهِمْ لَا لَهُمْ، وَأَنْ التَّزَامُهُمُ السَّمْعَ وَالطَّاعَةَ لِمَنْ هُوَ أَعْلَمُ مِنْهُمْ وَأُمْتَلَّ فِي قِيَادَةِ الْعَمَلِ الْإِسْلَامِيِّ لِتَحْقِيقِ الْوَاجِبَاتِ هُوَ عِلَامَةٌ عَلَى انْتِفَاعِ الْكِبَرِ الْمَذْمُومِ وَالْحَسَدِ وَالرِّيَاءِ وَحُبِّ الرِّيَاسَةِ مِنْ قُلُوبِهِمْ.

وكذلك لا بد من الحذر من التلذذ بالأوضاع الإدارية التي تُعْزِي غُرُورَ النَّفْسِ لَدَى الْكَثِيرِينَ، والتي تصبح عائقاً في حَقِيقَةِ الْأَمْرِ، بدلاً من تحقيق التعاون على البرِّ والتقوى؛ فإن الأوضاع الإدارية داخل كثير من الجماعات الإسلامية صارت عَقَبَةً! لِمَجْرَدِ رَغْبَةِ الْقَانِمِينَ عَلَيْهَا فِي التَّحَكُّمِ فِي الْآخِرِينَ -فِيمَا تَحْتَ أَيْدِيهِمْ-؛ فَتَرْتَبَ عَلَى ذَلِكَ مِنْ أَنْوَاعِ الْخَلَلِ مَا اللَّهُ أَعْلَمُ بِهِ.

فَعِلَاجُ الْمَشْكَلَةِ يَكُونُ بِالْعِلْمِ وَالتَّرْبِيَّةِ، وَلَيْسَ بِالْإِبْقَاءِ عَلَى الْجَهْلِ وَالتَّحْذِيرِ مِنْ طُلَّابِ الْعِلْمِ أَوْ السُّخْرِيَّةِ مِنْهُمْ، مِثْلَ مَنْ يَقُولُ: "أَصْحَابُ الْكُتُبِ الصَّفْرَاءُ!"، أَوْ مَنْ يَقُولُ لِمَنْ يَحْفَظُ الْبُخَارِيَّ: "زِدْنَا مِنَ الْبُخَارِيِّ نُسْخَةً!" ونحو هذه العبارات التي تحقِرُ الْعِلْمَ وَتُهَوِّنُ مِنْ شَأْنِهِ.

فَلَا اسْتِمْرَارَ لِدَعْوَتِنَا نَقِيَّةً صَافِيَّةً دُونَ تَخْرِيجِ الْأَجْيَالِ مِنْ طُلَّابِ الْعِلْمِ الْوَاعِينَ لِمُنْهَجِهِمْ، الْعَامِلِينَ بِهِ، الدَّاعِينَ إِلَيْهِ، الَّذِينَ تَرَبَّوْا فِي أَحْضَانِهِ وَعَلَى مَبَادِينِهِ، وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ.

موقع أنا السلفي

www.anasalafy.com

لا تضع القطن في أذنيك!

عندما قال لقومه: (وَإِنْ يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِيبُكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ) (غافر: ٢٨).

كتبه/ أحمد حمدي

وقال -تعالى-: (وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ) (فصلت: ٢٦).

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد؛

فقد حرص الأعداء على التشويش؛ ليقينهم بأن الحق له رصيد كبير في القلوب والفطر السليمة، ولو خُلي بين الناس وبين سماع الحق، ولم يوضع حواجز لأمنا؛ فعند المجادلة والمناظرة تجد انتصار الحجة كما حدث في مناظرة موسى -عليه السلام- مع فرعون، ومناظرة إبراهيم -عليه السلام- مع النمرود؛ فتجد هؤلاء إذا فشلوا في الإقناع لجأوا إلى البطش والعنف والكذب!

ففي يوم من الأيام؛ قديم الطفيل بن عمرو الدوسي -من قبيلة دوس- إلى مكة، بعد أن صدق النبي -صلى الله عليه وسلم- بدعوته، ونزل عليه الوحي، فقام الجهاز الإعلامي الكاذب المشوه من كفار قريش بتحذير الطفيل من أن يسمع للنبي محمد -صلى الله عليه وسلم-، فقالوا له: لا تسمع له حتى لا يسحرك، وإنه يفرق بين المرء وزوجه، وبين الابن وأبيه، ويسفته دين الآباء والأجداد!

علاوة على كثير من المعاني الشرعية من إحسان الظن، وعدم التفتيش عن القلوب والنيات، وعدم الحكم بالظن، والتثبت من الأخبار، قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: (إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ، فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الْحَدِيثِ) (متفق عليه)، وقال -تعالى-: (اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ) (الحجرات: ١٢)، وقال -تعالى-: (إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا) (يونس: ٣٦)، وقال -تعالى-: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا) (الحجرات: ٦).

ولم يزالوا به حتى وضع القطن في أذنيه، ثم بعد فترة قال لنفسه: "يا طفيل، إنك لرجل لبيب عاقل، تميز الكلام!"؛ فنزع القطن من أذنيه، وسمع النبي -صلى الله عليه وسلم- فأسلم.

وكثير من الناس اليوم لا يريد أن يسمع أصلاً من المخالف له ويضع القطن في أذنيه، وعنده قراره المسبق، وانطباعه الذي لا يريد أن يغيره، وليس عنده إنصاف ولا عدل.

موقع أنا السلفي

www.anasalafy.com

ويسمع للإعلام الذي ينشر الافتراء والأكاذيب والإشاعات، والأخبار المفبركة، والعناوين غير المعبرة عن الحقيقة والقص واللصق، ويردد العبارات من أن هؤلاء: "انتهازيون - عملاء - خونة - منافقون - متشددون - تكفيريون - إرهابيون - متطرفون!" دون أن يكون معه بيّنة، ولا دليل ولا برهان على ما يدعي، ويلقي التهم جزافاً!

وللأسف تجد من يصدق ذلك وينشره "ويشير" على مواقع وصفحات التواصل الاجتماعي دون عقل أو وعي؛ فالإنصاف "إذا سمعت عني؛ فاسمع مني"، ومن الإنصاف أن تسمع من الطرفين وليس من طرف واحد!

تذكر قول مصعب بن عمير -رضي الله عنه- عندما جاء إليه سعد بن معاذ -رضي الله عنه- متوعداً ومهدداً له: "أوتجلس فتسمع إن كان خيراً؛ انتفعت به، وإن كان غير ذلك كففناه عنك!"؛ فسمع منه فأسلم، وتذكر قول "مؤمن آل فرعون"

يا عرب... هل لكم من ذلك عبرة؟!

كتبه/ سعيد محمود

إنه الإسلام، نعم لقد جاء الإسلام فوحدهم جميعاً على ما هو أشرف من القومية العربية، سواء فيما بينهم، أو مع غيرهم من الأمم، إنه الإسلام بعقيدته وشريعته وآدابه، وهذه قصة يطول شرحها، ولكن يلخصها قول ربنا - سبحانه وتعالى -: **(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ . وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ)** (آل عمران: ١٠٢-١٠٣).

فهل لكم يا عرب من ذلك عبرة!؟

فאלهم اجمع كلمة المسلمين، وألّف بين قلوبهم، وانصرهم على عدوك وعدوهم.

موقع أنا السلفي

www.anasalfy.com

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد؛

فقد كان العالم قبل بعثة النبي -صلى الله عليه وسلم- يعيش حياة الجهل والوثنية، والظلم والفقر للأضعف؛ إذ أن العالم كانت تحكمه قوتان عظيمتان في أكثر أموره -إن لم تكن كلها-، وهما: "الفرس والروم".

وكانت كل دولة من الدولتين تخضع لها من ممالك العالم ما تخضع، حيث تقاسموا العالم فيما بينهما.

وأما العرب فكانوا يعتزون بقوميتهم العربية، والتي كان من الممكن أن تكون سبباً في جعلهم قوة منافسة للقوتين العظمتين العالميتين، ولكن هذا لم يحدث؛ وذلك لأن القومية العربية كانت في حقيقتها عبارة عن قبلية ذات تشعب وتفرع كثير، مما يجعل الكيان العربي متشردماً في حقيقته، وإن حاول أن يتظاهر على الاجتماع على قوميته العربية.

فراية القومية القبلية مقدّمة على راية القومية العربية، فهذا غساني، وهذا منذري، بل وهذا قرشي، وهذا نجدى! وهذا كذا، وهذا كذا... ! كلُّ يعتز براية قبيلته ونظامها الذي تقوم عليه، وعلى استعداد أن يقاتل أخاه العربي من أجل القبيلة، بل وكانت الحروب بينهم لا تتوقف ولا تنتهي، بل كان البعض فيهم يعمل لحساب الفرس، والآخر يعمل لحساب الروم، وربما يقتتلون لأجل ذلك؛ ولذلك لم تقم لهم دولة، ولم يكن لهم كيان بين الأمم.

ولما كانت بعثة النبي محمد -صلى الله عليه وسلم- وخلال عقدين أو ثلاثة من الزمن تحول حالهم إلى خير حال، حيث تحول هؤلاء العرب الذين لم يكن لهم قوة ولا كيان ولا ذكر بين الأمم، إلى أمة تتصدر الأمم، وتصدّر لها النور والهدى، بل وصارت تهابها الأمم!

فما الذي حولهم وغيرهم وبدلهم إلى هذا الحال الشريف!؟

وما دينك؟ ومن النبي الذي بُعث فيكم؟ وفي الآخرة قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: (لَا تَزُولُ قَدَمَا عَبْدٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ عَمَلِهِ فِيمَا أَفْنَاهُ، وَعَنْ عِلْمِهِ فِيمَا فَعَلَ، وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وَفِيمَ أَنْفَقَهُ، وَعَنْ جِسْمِهِ فِيمَ أَبْلَاهُ) (رواه الترمذي، وصححه الألباني)، فهل أعدنا للسؤال جواباً؟!

فلمثل هذا فاعدوا، ولمثل هذا فليعمل العاملون، قال عمر -رضي الله عنه-: "حَاسِبُوا أَنْفُسَكُمْ قَبْلَ أَنْ تُحَاسِبُوا، وَزِنُوا أَنْفُسَكُمْ قَبْلَ أَنْ تُوزَنُوا، فَإِنَّهُ أَهْوَنُ عَلَيْكُمْ فِي الْحِسَابِ عَدَا، أَنْ تُحَاسِبُوا أَنْفُسَكُمْ الْيَوْمَ، وَتَزِينُوا لِلْعُرْضِ الْأَكْبَرِ، يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ".

- وكذلك نذكر الآباء بتوفير الهدوء في البيت، وبث روح الأمل والتفاؤل، والتحفيز والتشجيع في قلوب أبنائهم أثناء فترة الامتحانات، وإزالة حالة التوتر والقلق في البيوت، وبث الطمأنينة، وتوفير وسائل الراحة من الأطعمة والأشربة والعصائر، وتهينة الأجواء المناسبة لهذه الظروف.

ولا ينس الآباء أن دورهم في هداية أولادهم، وتربيتهم على الإيمان والصلاة والقرآن وتعبيدهم لله هي أمانة كبيرة في أعناقهم، سيسألهم الله عنها يوم القيامة، وإيقاظهم لصلاة الفجر وصلاة الجماعة لا يقل أهمية، بل يزيد بكثير عن اهتمامهم بمذاكرتهم في أمور الدنيا؛ فلا بد من ترتيب الأولويات والاهتمامات، فالدين والآخرة خير من الدنيا والعاجلة، ولا تعارض في الحقيقة، قال الله -تعالى-: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا) (التحريم: ٦)، قال علي بن أبي طالب -رضي الله عنه-: "أدبواهم وعلموهم".

وقال الله -تعالى-: (وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا) (طه: ١٣٢)، وقال -صلى الله عليه وسلم-: (مُرُوا أَوْلَادَكُمْ بِالصَّلَاةِ وَهُمْ أَبْنَاءُ سَنِينَ، وَاصْرَبُوهُمْ عَلَيْهَا، وَهُمْ أَبْنَاءُ عَشْرِ وَفَرَّقُوا بَيْنَهُمْ فِي الْمَضَاجِعِ) (رواه أبو داود والترمذي، وصححه الألباني).

وقال -عليه الصلاة والسلام-: (أَلَا كُنْتُمْ رَاعٍ، وَكُنْتُمْ مَسْئُولُونَ عَنْ رَعِيَّتِهِ، فَلَأَمِيرِ الَّذِي عَلَى النَّاسِ رَاعٍ، وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ عَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ، وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْهُمْ، وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد؛

ففي هذا الوقت من كل عام يشغل أبناؤنا الطلاب في مختلف المراحل التعليمية والجامعية في امتحانات الترم (نصف العام)، فدعو الله لهم بالتوفيق والنجاح والسداد، وأن يكمل مجهودهم طوال العام بالخير لهم ولآبائهم.

وأذكر أخي الطالب بالنية الصالحة في المذاكرة من إدخال السرور على أبويك وبرهما، وأن تنفع أمتك، وأن تكون لبنة لسداد الفروض الكفائية عن الأمة الإسلامية في مختلف العلوم، وأن تكون قدوة وصورة طيبة للملتزم بدينه، والمتفوق في دراسته؛ فلا تعارض بينهما حتى يجازي الإنسان بالثواب والأجر على هذا العمل، والوقت الذي يقضيه، وأن ينتوي أن يستغل إجازة نصف العام في مزيد من حفظ كتاب الله وطلب العلم، والدورات التثقيفية، وتعلم المهارات والدعوة إلى الله والعمل الصالح، والرحلات الترفيهية، والأنشطة الرياضية المنضبطة بالشرع.

- وكذلك نذكر أثناء الامتحانات بالمحافظة على الأوراد العبادية من القرآن والأذكار والدعاء، والمحافظة على صلاة الجماعة وصلاة الفجر، وقيام الليل ولو بركعتين فحسب مع الوتر؛ فأحب الأعمال إلى الله أدومها وإن قل.

وكذلك أذكر بعدم الغش في الامتحانات، واستحضار مراقبه الله في السر والعلن وأنه يرانا على كل حال، واستحضار معنى التوكل على الله مع الأخذ بالأسباب وعدم التعلق بها، قال الله -تعالى-: (وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنَّ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ) (المائدة: ٢٣)، فالأخذ بالأسباب واجب، والاعتقاد فيها الشرك، والأخذ بالأسباب لا ينافي التوكل على الله.

- وكذلك هذه الامتحانات والاستعداد لها "سواء الامتحان العملي أو الشفهي أو التحريري" تذكرنا بامتحان آخر في الآخرة، ربما أسئلته معروفة مسبقاً أو غير مفاجأة، ولكن لا يجب عليها إلا من آمن بها، وعمل بمقتضاها؛ ففي القبر يُسأل العبد: من ربك؟

عَلَى بَيْتِ بَعْلِهَا وَوَلَدِهِ، وَهِيَ مَسْئُولَةٌ عَنْهُمْ، وَالْعَبْدُ رَاعٍ عَلَى مَالِ سَيِّدِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْهُ، أَلَا فَكُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ) (متفق عليه)، وقال: (إِنَّ اللَّهَ سَائِلٌ كُلَّ رَاعٍ عَمَّا اسْتَرْعَاهُ: أَحْفَظَ ذَلِكَ أَمْ ضَيَّعَهُ؟ حَتَّى يَسْأَلَ الرَّجُلَ عَنِ أَهْلِ بَيْتِهِ) (رواه النسائي وابن حبان، وحسنه الألباني).

كذلك لا بد من التنبيه على أن كثيرا من الطلاب في الابتدائي، والمراحل الإعدادية والانتقالية أنهى الامتحانات -أو على وشك- قبل موعد الإجازة الرسمية؛ فينبغي للقائمين على تعاهدهم وتربيتهم والاعتناء بهم أن يبدأوا معهم مبكرا بعقد برامج وأنشطة الإجازة، وشغل أوقاتهم بما ينفع؛ حتى تُستغل هذه الفرصة من الفراغ؛ فنفسك إن لم تشغلها بالحق شغلتك بالباطل، قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: (نِعْمَتَانِ مَغْبُورٌ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ: الصَّحَّةُ وَالْفَرَاغُ) (رواه البخاري)، فنحن لا نصنع الفرص، ولكن إذا جاءت ينبغي أن لا نضيعها.

موقع أنا السلفي

www.anasalafy.com

الطريق إلى القدس!

كتبه/ سامح بسيوني

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد؛

فالطريق إلى عودة "القدس" لأحضان أمتنا، لن يكون إلا بالتمسك بديننا وهويتنا، والاعتزاز بذلك، وإعلانه في كل المحافل، وتفعيل ذلك على كل المستويات، ثم السعي والعمل الدعوب بعد ذلك للحفاظ على بلادنا من التشرذم والتقسيم المخطط لها، والعمل على اتخاذ اللازم لامتلاك قراراتنا السياسية طبقاً لمصالح أمتنا الخالصة، والتي لن تكون إلا إن اعتمدنا على أنفسنا بتنمية علمية واقتصادية مستدامة، توفّر لشعبنا حاجتها المطلوبة، وتمكننا من زراعة أرضنا، وبناء مصانعنا، وصناعة أسلحتنا؛ لنستطيع تحرير مقدستنا بأيدينا.

موقع أنا السلفي

www.anasalafy.com

المستوطنات الإسرائيلية أخطر وسائل تهويد القدس

كتبه/ علاء بكر

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد؛

فقد دأبت الحركة الصهيونية منذ بدايات الهجرة اليهودية إلى فلسطين في مطلع القرن العشرين الميلادي على إقامة المستوطنات (المستعمرات) الصهيونية في فلسطين لتوطين اليهود فيها!

فالاستيطان هو العنصر الأساسي الثابت، والسلاح الحديث القديم في الإستراتيجية الصهيونية قبل وبعد عام ١٩٤٨م، أي قبل وبعد قيام دولة إسرائيل، ولهذا كان بن جوريون مؤسس دولة إسرائيل يعرف الصهيونية بأنها هي الاستيطان.

مستعمرات لا مستوطنات:

ومما ينبغي التنبيه له أن كلمة (مستعمرة) أقرب في الدلالة من كلمة (مستوطنة)؛ إذ أن كلمة مستوطنة تعني اتخاذ المكان وطناً وتوطنه، وهي كلمها لها دلالة تاريخية بالنسبة للغرب؛ إذ تعني أن هناك أرضاً بلا شعب أو سكان يتخذها المستوطنون لهم وطناً، وهو ما يروج له و يدعيه اليهود منذ أن وطأت أقدامهم أرض فلسطين، أما كلمة (مستعمرة) فتعني عند الغرب الاستغلال والسيطرة، وتحمل عند العرب ودول العالم الثالث معنى بغيضاً يتمشى تماماً مع أطماع اليهود في فلسطين، ومع الغرض من قيام دولة إسرائيل، والتي هي في الأساس دولة استعمارية عنصرية زرعها الغرب في المنطقة العربية لما وراءها من تحقيق مصالح الغرب واليهود في المنطقة.

شبكة استيطانية يهودية داخل الأراضي المحتلة:

وخلال ٥٠ سنة من بعد حرب يونيو ١٩٦٧م، والاستيلاء على القدس الشرقية أنشأت إسرائيل شبكة استيطانية من منات المستوطنات في القدس الشرقية وحولها في ظل الاتفاق الضمني بين حزبي: "الليكود والعمل"، ومختلف الأحزاب الإسرائيلية لتهود القدس، وجعلها عاصمة لإسرائيل، وعدم العودة إلى حدود ما قبل ٥ يونيو ١٩٦٧م.

وهذه المستوطنات ليست مشروعات اقتصادية استثمارية لها جدوى اقتصادية، بل هي وسيلة حديثة قديمة يُنفق عليها المليارات للاستيلاء على أرض فلسطين، وهي ورقة هامة للضغط الإسرائيلي لتوسيع حدودها لأكثر قدر ممكن من الأرض العربية في أي مفاوضات قد تضطر إسرائيل للدخول فيها.

والاستيطان كذلك له صورة عسكرية؛ إذ تتسم هذه المستوطنات منذ نشأتها بالطابع العسكري، لكونها تزرع داخل التكتلات السكانية الفلسطينية وجوارها وحولها لإحداث التغيير السكاني المطلوب بزيادة الكثافة السكانية لليهود في الأراضي التي يسكنها الفلسطينيون بما فيها القدس القديمة، وهدفها الأكبر: التغيير الديموغرافي (السكاني) للقدس الشرقية وتهويدها، وتحويل الفلسطينيين في المستقبل القريب -مع وسائل أخرى- إلى أقلية!

لذا فالمستوطنات حصون قتالية مسلحة ومعادية لكل ما هو فلسطيني يحيط بها؛ إذ تتصارع معه على اقتسام الأرض، وهي تقام من أول يوم لها -وطوال بقائها- في حماية المؤسسة العسكرية الإسرائيلية؛ لأنها مفروضة على واقع الأرض الفلسطينية فرضاً!

لقد بدأت حكومة حزب العمل المشروع الاستيطاني بعد حرب يونيو ١٩٦٧م بخطة للاستيطان وضعها (إيجال آلون) بدعوى الاحتياجات الأمنية الحيوية لإسرائيل تجاه الأراضي الفلسطينية المحتلة، ولكن سرعان ما خرجت الحكومات الإسرائيلية سواء كانت من حزب العمل أو الليكود عن معايير خطة (إيجال آلون)، كما في إنشاء مستعمرة (كريات أربع) في الخليل، ومستعمرة (ياميت) في سيناء أثناء احتلالها، وتحول الاستيطان إلى طوفان من المستوطنات خاصة بعد الخروج من سيناء، وانتهاء الحرب مع لبنان عام ١٩٨٢م؛ إرضاءً للناخبين والمتشددين الإسرائيليين، وتعويضاً عن الفشل في الاحتفاظ بسيناء والبقاء في لبنان.

وقد راعت خطة الاستيطان الإسرائيلية في بناء المستوطنات:

- أن تغطي مختلف الأراضي الفلسطينية والعربية المحتلة لمزيد من السيطرة عليها بلا مبررٍ أمني أو غيره، كما في المستوطنات التي أقيمت في سائر أنحاء الضفة الغربية وغزة والجولان.

- أن توزع هذه المستوطنات توزيعًا يسمح بالتواصل بينها، ويساهم في فصل الأجزاء العربية والفلسطينية عن بعضها، كالشريط الاستيطاني المحاذي للخط الأخضر الفاصل بين إسرائيل (فلسطين المحتلة سنة ١٩٤٨م) وبين القدس الشرقية والضفة الغربية، والمستوطنات الفاصلة بين القدس الشرقية والضفة الغربية، والمستوطنات الفاصلة بين شمال الضفة الغربية وجنوبها، وبين شمال مرتفعات الجولان وجنوبها.

وقد نجحت السياسة الاستيطانية بالفعل في تحقيق أهدافها: فاستولت إسرائيل على مساحاتٍ كبيرةٍ من الأراضي الفلسطينية المحتلة لإقامة مئات المستوطنات عليها، وزرع الإسرائيليون لأنفسهم تواجدًا كبيرًا مؤثرًا داخل الأراضي المحتلة.

وقطعت إسرائيل التواصل بين المناطق السكنية الفلسطينية؛ وعليه فالفلسطينيون يعيشون محاصرين في مدنهم وقراهم، ولا يستطيعون الانتقال بحرية داخل الأراضي المحتلة، حيث تفصل بينهم المستوطنات والطرق التي تربط بينها، والتي تتحكم فيها عشرات البوابات والحواجز ونقاط التفتيش الإسرائيلية!

- كثفت إسرائيل من تواجدها العسكري في الأراضي المحتلة من خلال قوات الجيش الإسرائيلي الرئيسية وقوات الاحتلال المنتشرة لحماية المستوطنات، ومن خلال المستوطنين اليهود المسلحين التابعين لقوات الاحتلال مكنت هذه الكتل الاستيطانية سلطات الاحتلال من سنّ قوانين وإصدار قرارات لتحقيق مكاسب على الأرض لبناء أو لحماية المستوطنات أمنياً بنزع ملكيات فلسطينية، وإزالة مزروعات وبساتين، واقتلاع أشجار، ورفض التصريح لمبانٍ فلسطينية جديدة حولها، إلخ.

- إيجاد حقائق على الأرض يصعب تغييرها، وبالتالي يتعذر معها العودة إلى حدود ما قبل حرب يونيو ١٩٦٧م.

المستوطنات والسيطرة على الأرض العربية:

بعد حرب يونيو ١٩٦٧م واحتلال القدس الشرقية بدأت مباشرة خطوات التهويد خاصة في مدينة القدس القديمة؛ فتم إعلان قرار توسيع نطاق حدود بلدية القدس وتوحيدها في ٢٨ يونيو ١٩٦٧م.

وداخل المدينة القديمة: أعلن عن مصادرة ١١٦ دونماً من أحياء البلدة القديمة، وهدم الحي العربي (حارة الشرف) من حي المغاربة في القدس القديمة، وتهجير السكان العرب من هذه المناطق بالقوة، وذلك لتوسيع رقعة الحي اليهودي بالقدس القديمة من ٥ دونمات إلى ١٣٠ دونماً، مع بنائه في نمطٍ يمزج بين القديم والحديث، وتوافدت عليه أفواج من المستوطنين اليهود، ليصل عدد سكانه إلى ٢٣٠٠ يهودي.

وخارج سور المدينة القديمة: تمت مصادرة ٣٣٤٥ دونماً من أراضي حي الشيخ جراح، ووادي الجوز، وأرض السمار في شتاء ١٩٦٨م، لتقام عليها أحياء استيطانية يهودية تغلق الأفقين الشمالي والغرب من القدس الشرقية، بإقامة مستوطنات: (رامات أشكول)، و(عفات همفتار)، و(معلوت دفنا)، و(التلة الفرنسية)، والتي شكّلت أول الأطواق من المستوطنات حول القدس، تربط بين القدس الشرقية (وسكانها جميعاً من العرب قبل حرب يونيو ١٩٦٧م) والقدس الغربية (وسكانها جميعاً من اليهود)، وتصل القدس الغربية بمنطقة الجامعة العبرية في جبل المشارف (سكويس)، وتم إسكان المستوطنين اليهود فيها على عجل؛ للتحكم في الطرق المحيطة بهذه المستوطنات، خاصة الشارع الممتد منها إلى مدينة (رام الله) في شمال القدس.

وفي صيف ١٩٧٠م بدأ بناء الطوق الثاني من المستوطنات في القدس الشرقية، فتمت مصادرة ١١٧٨٠ دونماً، وبناء:

- مستوطنة (نفي يعقوف) على مساحة ٤٧٠ دونماً في المنطقة الشمالية من القدس.

- مستوطنة (راموت) على مساحة ٤٨٤٠ دونماً، في المنطقة الغربية.

- مستوطنة (تاليوت الشرقية) على مساحة ٢٢٤٠ دونماً، في المنطقة الجنوبية الشرقية.

- مستوطنة (جيلو) على مساحة ٢٧٠٠ دونماً، في المنطقة الجنوبية الغربية.

- إقامة قرية (داود) على مساحة ١٣٠ دونماً من حي الشماعة و ١٠٠ دونم من وادي الرابية في منطقة باب الخليل.

وجدير بالذكر: أن كل ذلك تم في ظل حكم حكومة حزب العمل (التي يصفها البعض بالاعتدال وعدم التطرف، والمناداة بالسلام مع الفلسطينيين!) التي حكمت إسرائيل من ١٩٦٧م إلى ١٩٧٧م، فهي التي وضعت الأساسات لاستيطان القدس وتهويدها، وفرض القدس الموسعة لفرض الأمر الواقع، وبلغت مساحة الأراضي التي صادرتها حكومة حزب العمل في تلك الفترة ١٧ ألف دونم، وحتى عندما عاد حزب العمل إلى السلطة عام ١٩٩٢م استثنى القدس من قرار تجميده للمستوطنات في يوليو ١٩٩٢م.

أما حزب الليكود (المتطرف): فقد واصل هذه السياسة -سياسة فرض الواقع- بوضع خطة تطوير القدس، بهدف مضاعفة عدد اليهود في القدس الكبرى من ٣٣٠ ألفاً إلى ٧٥٠ ألفاً خلال ٢٥ سنة (من ١٩٨٥م إلى ٢٠١٠م)، وساهم في تنفيذ ذلك والمساعدة فيه الهجرة الكبيرة من يهود الاتحاد السوفيتي السابق، وتزايد الكلام وقتها عن تسوية للصراع العربي الإسرائيلي، وهذا يبيّن بجلاء أن الاستيطان والتهويد سياسة ثابتة متفق عليها من كل الحكومات الإسرائيلية المتتالية العمالية والليكودية والانتلافية للحيلولة دون إعادة القدس للفلسطينيين أو تقسيمها من جديد.

وفي شتاء ١٩٨٠م تمت مصادرة ٤٤٠٠ دونماً من قريتي بيت حنينا وشعفاط، وبناء مستوطنة (بسغات زنيف) و(بسغات عومر) ليكونا حلقة وصل بين المستوطنات الشمالية والشرقية.

وبنفس الكيفية واصلت -وتواصل- السلطات الإسرائيلية بناء المستوطنات حول القدس وفي الضفة الغربية إلى الآن؛ لتزيد -وبصورة كبيرة- من مساحة الأرض التي تسيطر بالفعل عليها، وتوزع هذه المستوطنات بكيفية تشكّل حاجزاً مادياً دائماً يفصل

الأحياء العربية داخل القدس، وفي الضفة الغربية عن بعضها، ولتتحكم بها في الطرق الموصلة إليها، بينما تتواصل وتتربط هي مع بعضها البعض، ونجحت في ذلك نجاحاً كبيراً، فهناك اليوم أكثر من ٣٨٠ ألف مستوطن يهودي يعيشون وينتشرون في الضفة الغربية المحتلة، وأصبح الفلسطينيون يشكّلون أقلية في القدس الشرقية المحتلة (نحو ٣٧% فقط من مجموع السكان).

ويبقى السؤال الذي يحتاج إلى إجابة: أين كان زعماء العرب وحكامهم ورجال السياسة فيهم، ودورهم في رصد هذه السياسية الإسرائيلية الاستيطانية والتصدي لمنعها بطرق جادة ومؤثرة؟! وماذا كان ينتظرون من وراء تخاذلهم أمام هذه الأفعال الصهيونية في الأراضي العربية المحتلة المخالفة لكل القوانين والمواثيق والأعراف الدولية؟!

وقد ارتبطت سياسة الاستيطان الإسرائيلية بالسعي لتحقيق أهداف أخرى غير ما سبق، ولتحقيقها تقوم بممارسات استعمارية وعنصرية للوصول إليها، منها:

- **تجسيم ووقف النمو السكاني للتجمعات العربية:** وذلك بتضييق زمام المدن والقرى الفلسطينية وتقليل مساحتها الكلية، وعدم السماح بالبناء إلا على أجزاء صغيرة منها، وفي أضيق الحدود، رغم التزايد السكاني للفلسطينيين في الأراضي المحتلة، حيث تحيط المستوطنات بالمدن أو القرى فتحولها إلى مجموعات متفرقة من الأبنية غير مرتبط بعضها ببعض، ولا مجال لها للتوسع؛ إذ تتخللها المستوطنات والطرق والشوارع الموصلة بينها طولاً وعرضاً.

أما مناطقها الخضراء: فيتم تجميدها بعدم السماح بالبناء عليها لتتحول بعد ذلك إلى مستوطنات مقترحة أو تحت الإنشاء، كما يتم تحويل مناطق واسعة إلى مناطق خضراء لتكون مناطق احتياطية للتوسعات اليهودية مستقبلاً، أو تزرع غابات لمنع التمدد العربي إليها، ولكن ذلك لا يمنع أن تتحول هذه الغابات بعد ذلك إلى مناطق بناء من جديد إذا أرادت سلطات الاحتلال بناء مستوطنة فيها.

- مثال ذلك: في عام ١٩٧٠م صودرت أرض مساحتها ١٣٩٨ دونماً من قرية (شعفاط)، وزرعت أشجاراً، وأطلق عليها غابة: (راموت). وفي عام ١٩٩١م قطعت أشجار هذه الغابة وأقيمت عليها مستوطنة: (ريخس شعفاط)، وبنيت فيها ٢١٥٦ وحدة سكنية لمستوطنين يهود!

- إبعاد الفلسطينيين عن أراضيهم:

ولم تكتفِ السلطات الإسرائيلية بمصادرة الأراضي وتجميدها، بل عمدت إلى فرض ضريبة ملكية على السكان العرب منذ عام ١٩٨٥م، بمبالغ مبالغ فيها حتى مع كونها أراضي لا يُسمح بالبناء عليها، لدفع الفلسطينيين إلى التخلّص منها، حتى صارت بعض هذه الأراضي مطروحة للبيع أو معرضة للمصادرة بسبب ما عليها من الضرائب؛ هذا إلى جانب طرد السكان العرب وتهجيرهم أو إبعادهم قسراً بعد مصادرة أراضيهم ومساكنهم تطبيقاً لسياسة الترانسفير أو الترحيل للسكان العرب أو نقلهم باتجاه الضواحي.

الإهمال الشديد للمناطق العربية:

في الوقت الذي تُنفق فيه المليارات على بناء الأعداد الكبيرة من الوحدات السكنية في المستوطنات -رغم أن نسبة ليست قليلة منها غير مسكونة لإلحاح من بعض اليهود، خاصة غير المتدينين المتشددين عن العيش في الأراضي المحتلة خوفاً مما تشهده من حين لآخر من اضطرابات-؛ فإن المناطق العربية التي بجوارها محرومة بصورة ظاهرة وواضحة من الخدمات والرعاية الأساسية في شتى جوانب الحياة المختلفة!

ففي الوقت الذي تشهد فيه المناطق اليهودية من القدس استثمارات طائلة على البنية التحتية من: طرق، وحدائق، وكهرباء وإنارة للشوارع، وتوفير للمياه والغاز، وبناء عشرات الآلاف من الوحدات السكنية لليهود، وإنشاء مناطق تجارية وصناعية، وتقديم القروض الميسرة للمستوطنين اليهود للبناء؛ فإن الأحياء والمناطق العربية في القدس تشهد أوضاعاً للمعيشة صعبة للغاية؛ فبيوتها أشبه بجيوب معزولة، مكونة من منازل من طابق أو طابقين، والأرصفة لا وجود لها، والطرق أكثرها غير معبّد، ومصايبها قليلة، ومعظمها لا يعمل، ولا أماكن كافية

لجمع القمامة والمخلفات، ولا اهتمام كافٍ بنقلها، ولا ملاعب أو حدائق عامة.

ولا بناء -أو إصدار تصريحات بناء- لوحدة سكنية جديدة تكفي السكان رغم النمو السكاني المتزايد للفلسطينيين، ورغم الإعلان -على الورق- من وقت لآخر عن مشروعات مستقبلية لبناء وحدات سكنية في تلك المناطق؛ مما يضطر معه السكان العرب إلى بناء مساكن بدون تراخيص لتبقى هذه المساكن مهددة بالإزالة في أي وقت؛ لكونها غير قانونية، بينما تعيش الآلاف من العائلات من معدومي السكن لدى أقرباء لهم في أوضاع سكنية صعبة للغاية، بينما غادر البعض مدينة القدس إلى قرى خارجها في الضفة الغربية.

- سحب الهويات الفلسطينية:

بدأ إسقاط هويات الفلسطينيين المقدسيين مباشرة عقب احتلال اليهود للقدس في يونيو ١٩٦٧م، حيث قامت سلطة الاحتلال بمنح المقدسيين الموجودين داخل القدس عند احتلالها بطاقة زرقاء؛ مما ترتب عليه إسقاط هوية نحو ٤٤ ألفاً منهم؛ لأنهم كانوا خارج القدس عند احتلالها.

وتتفنن السلطات الإسرائيلية في وضع القوانين التي تمكّن هذه السلطات من حرمان الفلسطينيين من بطاقات هويتهم، وتعامل مع الفلسطينيين كمقيمين في الأراضي المحتلة لا كمواطنين فيها! حيث خسر آلاف الفلسطينيين هوياتهم التي تمكّنهم من الإقامة -خاصة في القدس- بسبب السفر للخارج، أو الانتقال للضفة الغربية نتيجة أزمة السكن، فمن تلك القوانين الإسرائيلية التي بسببها فقد الفلسطيني المقدسي حق الإقامة في القدس أنه إذا أقام خارج القدس لمدة سبع سنوات، أو حصل على حق الإقامة في بلد آخر، أو حصل على جنسية أخرى يفقد هويته بذلك.

ومما تضيّق به سلطات الاحتلال على الفلسطينيين: أنها تقوم بمنح أذونات خاصة للفلسطينيين لدخول القدس، ولا تسمح بدخول سياراتهم، بما يعني تركها خارج المدينة عند دخول المدينة، كما تعتمد سلطات الاحتلال منع المصلين من الضفة الغربية وغزة من الوصول إلى المسجد الأقصى والصلاة فيه!

ومما يلفت النظر: أن نسبة هجرة الفلسطينيين النصارى أعلى بكثير من هجرة الفلسطينيين المسلمين؛ إذ بلغت أعداد النصارى في أواخر التسعينيات في فلسطين ١٢٠ ألف نصراني من مجموع النصارى الذي بلغ ٤٤٠ ألفاً قبل عام ١٩٤٨م!

التضييق على المؤسسات التعليمية الفلسطينية:

حافظ الفلسطينيون بعد الاحتلال الإسرائيلي للقدس والضفة على الوضع قبل الاحتلال في يونيو ١٩٦٧م، ومع ذلك فقد دأبت سلطات الاحتلال الإسرائيلية على التضييق على العملية التعليمية في المدارس الفلسطينية بأمرٍ منها:

- تفرغ المؤسسات التعليمية من كوادرها.

- إصدار قرار بإشراف البلدية الإسرائيلية على امتحانات الثانوية العامة منذ عام ١٩٩٧م.

- إصدار قوانين متلاحقة لفرض المناهج العبرية على المدارس الفلسطينية؛ حيث تدير بلدية القدس الإسرائيلية ٣٤ مدرسة، في حين تدير معظم بقية المدارس وكالة الأمم المتحدة لغوث وتشغيل اللاجئين (أونروا)؛ بالإضافة إلى مدارس خاصة أنشأها فلسطينيون للحد من التحاق التلاميذ الفلسطينيين بالمدارس التي تديرها سلطة الاحتلال.

مستوطنة جبل (أبو غنيم):

جاء بناء هذه المستوطنة ليبيّن بوضوح ما عليه الصهاينة من التمادي في الاستيطان والتهويد لمدينة القدس، فجبل (أبو غنيم)، والذي تطلق سلطات الاحتلال عليه اسم: (هار حوما) يقع على مسافة ٢ كيلو متر فقط من شمال مدينة (بيت لحم)، ويعد امتداداً طبيعياً للمدينة يمكنها من التوسع العمراني فيه مستقبلاً، فهو الاحتياطي شبه الوحيد لبناء مساكن عربية جديدة، ولكن سلطات الاحتلال قررت بعد حرب يونيو ١٩٦٧م فصل منطقة جبل (أبو غنيم) عن بيت لحم، واعتباره امتداداً لبلدية القدس في إطار التخطيط لمدينة القدس الموسعة التي تكون الأغلبية فيها لليهود في المساحة والتعداد!

وفي عام ١٩٩١م أعلن عن مصادرة الأراضي المحيطة بجبل (أبو غنيم)؛ تمهيداً لبناء ٦٥٠٠ وحدة سكنية على مراحل، لاستيعاب ٤٠ ألف مستوطن، وقد صدر قرار الاستيطان في (أبو غنيم) في فبراير ١٩٩٧م، وقد أثبتت الأيام أن هذا المشروع يرمي إلى استيطان أعداد أكبر من ذلك بكثير.

ويلاحظ على هذا المشروع الاستيطاني:

- أن التفكير فيه وبداية تنفيذه جاء بعد اتفاق "أوسلو" مع القيادة الفلسطينية، وكان الاتفاق قد فتح شهية سلطات الاحتلال لابتلاع المزيد من الأرض المحتلة، خاصة في القدس، والخط الأخضر الفاصل بينها وبين الضفة الغربية المحتلة.

- أن المستوطنة تقع في جنوب القدس لترتبط ما تم بناؤه من أحياء في القدس الشرقية بشبكة طرق سريعة من حي (جيلو) اليهودي في أقصى الجنوب الغربي للقدس إلى (راموت) في الشمال الغربي للقدس، مكملة مشروع عزل القدس الكبرى تماماً عن الضفة الغربية.

- أن المستوطنة تؤثر سلباً واقتصادياً على بيت لحم، والتي تستضيف الحجاج النصارى لمكانتها عندهم، حيث ولد فيها المسيح -عليه السلام-، وفيها كنيسة القيامة.

- أن المستوطنة تخنق مدن بيت لحم، وبيت جالا، وبيت ساحور؛ حيث تبقىها دون أراضٍ تستوعب الزيادة السكانية الطبيعية فيها، فبيت لحم -مثلاً- صارت محصورة شمالاً بمستوطنة جبل (أبو غنيم)، ومن الجنوب بمستوطنة (كفار عتصيون)، ومن الغرب بمستوطنة (بيتار العليا)، ومن الشرق بمستوطنة (تفوح).

- أن الطرق الالتفافية بين مستوطنة (جيلو) ومستوطنة جبل (أبو غنيم)، ستفصل شوارعها بيت لحم عن شرق القدس وغربها، وتمزق بذلك وحدة الأراضي الفلسطينية، وتمنع التواصل بينها.

- أن بناء المستوطنة يغيّر من ملامح التركيبة الجغرافية والديموغرافية للمنطقة؛ إذ تصبح الضفة الغربية مشطورة إلى منطقة شمالية تمتد من شمال القدس ورام الله حتى شمال الضفة

عند جنين وطولكرم، ومنطقة جنوبية إلى جنوب دائرة استيطان القدس الكبرى وحتى الخليل، وبذلك تتحول الأراضي الفلسطينية المحتلة إلى ثلاث كانتونات: غزة وشمال القدس حتى جنين، وطولكرم، وجنوب القدس حتى الخليل.

ورغم الاحتجاجات الفلسطينية والمصادمات مع قوات الاحتلال، ورغم الإدانات الدولية، وقرارات الجمعية العامة للأمم المتحدة المنددة بكل ما من شأنه تغيير الأوضاع في القدس خاصة "والأراضي العربية المحتلة بعد حرب يونيو ١٩٦٧م عامة"، ورغم توقيع إسرائيل اتفاقية "أوسلو" مع السلطة التنفيذية الفلسطينية، والتي بمقتضاها تخضع القدس للمفاوضات النهائية بين الطرفين، ولا يجوز التصرف فيها بأي تصرفات أحادية غير متفق عليها من طرفي الاتفاق؛ فإن الاستيطان في القدس سياسة إسرائيلية لا تتوقف، بل تتزايد؛ لأنها لا تجد الرادع القوي الذي يتصدى بقوة لها، ويوقظها من أطماعها الاستعمارية العنصرية.

موقع أنا السلفي

www.anasalafy.com

واقع... وأمل!

كتبه/ رجب أبو بسيسة

خصوصاً ونحن نرى بكل وضوح أن البعض يعمل جاهداً على عدم استيقاظ الأمة، وهم من جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا! بل وتراهم يحاربون بالوكالة عن الحضارة الغربية كأنهم لا يعيشون معنا في واقعنا!

ألا يَرَوْنَ ماذا صنعت الحضارة الغربية في العراق وأفغانستان وفي سوريا؟!!

أليست هذه هي الحضارة الغربية في أوضح صورة؟! ولكن: **(فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارَ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبَ الَّتِي فِي الصُّدُورِ)** (الحج: ٤٦).

والغريب في الأمر أن الكل يعلم تاريخ الغرب والحضارة الغربية، وطريقتهم في هدم المجتمعات وتذويب الهويات؛ فتاريخهم أكبر دليل على مدى انحطاطهم ومكرهم، وكيدهم لهذه الأمة!

ونحن -والحمد لله- على علمٍ وبقين تامٍّ بخبثهم؛ ولم لا؟! وقد أخبرنا العليم الخبير بذلك في كتابه، فقال: **(وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا)** (البقرة: ٢١٧).

ومن أساليبهم الماكرة ما يشهد به لسان حالهم الذي يقول: "إذا أردت أن تقضي على مجتمع وهويته؛ فافتح لهم جامعة بثقافتنا وتقاليدنا!"، وأوضح مثال على هذا، ما فعله اليهود عندما أقاموا جامعة "برنام"، فقد قالوا: "اليوم أصبح لنا دولة!"; لأنها فتحت وفق هويتهم وثقافتهم!

فإن كانت هذه نظرة اليهود؛ فماذا نقول نحن اليوم لمن يهاجم الأزهر والكلليات الشرعية بلا هوادة، ويكيل لها التهم؟!!

وإن كان الاحتلال الغربي للمجتمعات العربية والإسلامية تراجع بسلاحه ودباباته، لكنه لا يزال متغلغلاً وتمكناً بفكره وثقافته وأجنداته، وعملائه ووكلائه في عصب المجتمعات العربية الإسلامية، فكما قدّمنا أول كلامنا أن من المعلوم أن الحرب الفكرية والثقافية أشدُّ ضراوةً وأكبر تأثيراً من الحروب العسكرية، بل الحرب بالسلاح والدبابات تؤلِّد رُوح المقاومة والتحدي والاعتزاز بما عند الشعوب من هوية وثقافة، والواقع يشهد بذلك، بخلاف الغزو الفكري والمناهج المستوردة التي

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد؛

فقد تتعجب إذا قلتُ لك: إن من أشد الحروب التي يواجهها البشر هي الحرب الفكرية، وأقصد بها: ما يحدث من تشويه متعمد، ومحاولاتٍ مستميتة لتغيير الهوية في نفوس الشباب.

فالشباب الآن صارت السهام تتناهشهم من كل مكان؛ أصبحوا في مرمى نيران الفتن، والمكر وكيد الأعداء، وخلو الساحة ممن يقدم لهم النصيحة، أو بعبارة أدق: "تعمد تغييب الناصحين"، وهو أمر في غاية الخطورة، ولا تستطيع أن تفسره إلا بمحاولة سريعة لتغيير تركيبة المجتمعات الإسلامية العربية، وتهيئة جديدة لعقول الشباب من أجل تقبل التبعية العمياء للغرب ليصبحوا مُنتئين لهم ومقلدين لهم في جميع أحوالهم وشئونهم.

ويا ليتهم أرادوا أن يقلد الشباب الغرب فيما يصلح شأنهم ويساعدهم على التقدم، وتحقيق الرقي الاقتصادي والعلمي! بل الذي يبدو أن المطلوب هو قبول النموذج الغربي وحضارته بكل حذافيرها وبدون استثناء!

وهذا الذي يفعله القوم ويدفعون الشباب إليه دفعاً إنما هو تذويب متعمد للهوية الإسلامية والعربية، وتغيير ملحوظ ومخطط للمفاهيم، وترسيخ للتبعية الغربية والثقافة الأجنبية بدرجة أكبر بكثير مما هو حادث الآن.

ومن غير المعقول أن يُترك الأمر هكذا دون مقاومةٍ ووقاية، وتفنيدٍ لشبهات هؤلاء، الذين يطرحونها ليل نهار في كل مكان، وبشتى الوسائل المعروفة، وإن لم يُوجد من يفند الشبهات ويردها، ويبين الحقائق للناس "وخاصة الشباب"؛ فالمتوقع مزيدٌ من الانسحاق والدوبان في ضلالات الشبهات!

حراسة الهوية الإسلامية "وخصوصاً عند الشباب" هي بمثابة حائط الصد أمام تلك الحملات المسعورة والمتكررة، بل وهي مهمةٌ تحتاج إلى يقظةٍ وعدم غفلة، واستمرارٍ، وعدم يأس.

يصفّق لها الكثير؛ فهي أشدُّ تأثيرًا في تغيير المجتمعات من الحروب العسكرية!

كما لا يخفى على كل لبيب أن انتصار الأمة في حرب أكتوبر (العاشر من رمضان) كان منطلقًا من هويتها؛ حيث انصبغت روح المجاهد المسلم آنذاك بالتكبير، والشعارات التي منبعها الوحي المنزل، وقد كان "للأزهر" الدورُ الرائعُ قبْل وأثناء المعركة في إيقاظ معاني الجهاد والتضحية من أجل كنانة الله في أرضه، ومذكرات قائد الأركان تؤكد ذلك حيث قال: "طريقنا إلى النصر عقيدتي"، نعم، ففي الحقيقة هو طريقٌ لكل نصر.

وقال "هتلر" يومًا: "كلما أسمع كلمة (ثقافة) كنت أتحمس مسدسي!"، وكأنه يقول تحدثوا معي عن الحرب بكل أريحية، ولكن لن أقبل الحديث عن تغيير ثقافتني وهويتي.

وللأسف... العرب تهوي سفينتهم إلى القاع منذ زمن، وهم في لهوهم وغيهم يلعبون، ويحسبون أنهم يحسنون صنعًا! وأصبح الكثير منهم مثل الطائر الذي يبيض في غير عشه، وكل سعيهم البعيد عن الوحي وهويتهم وشريعتهم، مثل الحمل خارج الرحم مهما كبر فهو سقط!

لذلك فإن النصر الحقيقي الذي ننتقل به من هويتنا، ورسالة السماء التي أنزلت علينا واختصنا الله بها هو ما لخصه أمير المؤمنين عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- في مقولته: "إنا كنا أدلّ قوم فأعزنا الله بهذا الدين، فمهما ابتغينا العزة في غيره أدلنا الله".

والمرجُ مما فيه الأمة الآن هو كما في حديث النبي -صلى الله عليه وسلم-: (إِذَا تَبَايَعْتُمْ بِالْعِينَةِ، وَأَخَذْتُمْ أَذْنَابَ الْبَقَرِ، وَرَضِيْتُمْ بِالرُّزْعِ، وَتَرَكْتُمْ الْجِهَادَ، سَلَطَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ ذُلًّا لَا يَنْزِعُهُ حَتَّى تَرْجِعُوا إِلَى دِينِكُمْ) (رواه أبو داود، وصححه الألباني)؛ وهذا يحتاج إلى الاستسلام للشرع، والاستعداد لقبوله والعمل به؛ إذ لا حياة ولا كرامة، ولا نصرَ إلا من خلاله: (ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ) (الجاثية: ١٨)، وقال -تعالى-: (وَأَلِّوْا اسْتِقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَهُمْ مَاءً غَدَقًا) (الجن: ١٦).

ولن تعود المقدسات إلا إذا حققنا ما في الحديث: (حَتَّى تَرْجِعُوا إِلَى دِينِكُمْ)، والطريق للقدس يبدأ بعودتنا لديننا، والانتصار على اليهود و"ترامب" والأمريكان يكمن في استقامتنا، وعودتنا إلى شريعتنا؛ فإذا استطعنا أن نحول شريعتنا وهويتنا إلى واقع ملموس، وإيجاد جيل يتحمل ويعتز ويعمل لهذا الدين العظيم؛ كان النصر حليفنا، ولا شك في ذلك.

لكن المهم أن نبدأ، وأن يوجد من يبدأ!

نعم الطريق طويل... وأنا أقول: سيزداد طوله؛ إن لم نبدأ ونتحرك الآن.

وليعلم الجميع: أن العمل اليوم رغم مرارة الواقع، وكثرة تحدياته، وتفاقم أزماته، وكثرة وسائل الباطل وأدواته؛ إنما هو بمثابة بداية حياة وأمل للأجيال القادمة، وفي الحقيقة الشباب هم عماد الأمة ووقودها، وعلى كواهلهم تحمل الأمة وبهم تنتصر؛ لذلك كان من الطبيعي لأعداء الأمة وأذئابهم أن يوجهوا سهامهم إليهم؛ ليعدهم عن التفكير في نصره أمتهم ليسلكوا سبيل الغواية!

قتلوهم، ولكن ليس بالسلح، بل بالتبعية والهزيمة النفسية، وفتحوا عليهم أبواب الشهوات والشبهات، والفواحش والرذائل، وللأسف هناك من شبابنا من لعب به الهوى، وتمكنت منه الشهوات؛ فأصبح غارقًا لا يفكر، أعمى لا يبصر، أصم لا يسمع؛ إلا ما يوافق هواه!

ونسي ما قاله الله - سبحانه وتعالى -: (وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقِيضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ) (الزخرف: ٣٦)، وقوله - عز وجل -: (فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمُ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ) (الأنعام: ٤٤)، وقوله -تعالى-: (وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيثًا) (النساء: ٦٦).

فيا شباب... أنتم الأمل، واستقامتكم لها ما بعدها؛ فلا تعينوا أعداءكم بمعاصيكم وذنوبكم، ولكن اجتهدوا للعمل بالمستطاع والممكن، وعندها يأتي الفرج، قال الله -تعالى-: (وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا) (العنكبوت: ٦٩).

ولنا أمل.

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد؛

فإن أخطر أنواع الغزو: "الغزو الفكري"؛ لأن الغزو العسكري يوحد الشعوب في مواجهة العدو الغازي والمحتل.

أما "الغزو الفكري" فيستطيع العدو من خلاله تكوين جماعات وأفراد موالين للغازي وأفكاره، يعملون على خلخلة المجتمع وإثارة البلبلة بين أبنائه، وغرس قيم ومبادئ جديدة على الناس، وزعزعة أصول وثوابت المجتمع!

وهذا النوع من الغزو يتسلل رويدًا رويدًا داخل العقول والقلوب ليصبح أيديولوجية يتبناها من يقتنعون بها، وينافحون عنها ضد الثوابت والأصول المجتمعية الأخرى!

ولا يمكن مواجهة الأفكار بالقوة خاصة إذا لم تنح أو تدعو للعنف والصدام.

والأمة الإسلامية تتعرض لهذا النوع من الغزو منذ قديم الزمان، ولعل بروز التشيع في العهد الأول كان بداية هذا الغزو، لكن الأخطر في الأمر أن يغزو العدو عقول أبناء الأمة "خاصة شبابها" بتلك الأفكار والأطروحات التي تتبنى الصدام والعنف المسلح؛ ليس في مواجهة الأعداء الحقيقيين للأمة، بل لأبناء الأمة ومواطنيها! والسعي لتفكيكها، وتهديد بقائها واستقرارها؛ فكيف استطاع الأعداء أن يستخدمونا ضد بعضنا البعض ليقفوا هم على الجانب الآخر يشاهدون مستمتعين متنعمين بمقدراتنا؟!!

هذا ما ينبغي على العقلاء من الأمة من علمائها وساستها ومفكريها، والمصلحين أن يبحثوا فيه ولا شك أن لذلك أسبابه الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، والتعليمية والدعوية والتربوية.

فالعلاج لن يكون ناجعًا طالما لم نعرف العَرَض؛ فما تعانيه الأمة والعالم إنما هو مرض لعرض، ولن يجدي دواءً لمرض لا نعرف له عَرَضًا!

لا بد للمصلح من مشروع يترك من خلاله بصمة وأثرًا

كتبه/ أسامة شحادة

في المهجر، في تطور للمشروع وتبدل بحسب المراحل والتطورات والإنجازات، وتعاضم القدرة والإمكانية.

فعلی الراغب بالإصلاح ومع تراكم التجارب والخبرات أن يبحث عن مشروع يناسب قدراته وإمكانياته، وواقعه وتحدياته، ويقوم بهذا المشروع ويكرس طاقته ووقته له فيجتمع له وضوح الهدف، وتركيز الجهد وبناء الخطة، وتفعيل الكفاءة والفعالية، وتفعيل دائرة التأثير لتتوسع لتطابق دائرة الاهتمام، وعندها بتوفيق الله - عز وجل- والصدق والإخلاص في النية والقصد يتكون الأثر والبصمة التي تخلد هذا المشروع.

ومن المشاريع الإصلاحية في عصرنا الحاضر: مشروع العلامة "الألباني" -رحمه الله- الذي حدده وأعلنه مبكرًا، ومشروع "تقريب السنة بين يدي الأمة" والذي نجح فيه -رحمه الله- بشكل منقطع النظير، سواء على صعيد ما أنتجه من مؤلفات قربت السنة النبوية للمسلمين في هذا العصر، أو في إحيائه علم التخريج والتحقيق للحديث النبوي، أو تشكيله لتيار علمي كبير واسع، يلتزم فقه الكتاب والسنة، ورفض التعصب المذهبي المذموم.

فاحرص -يا رعاك الله- أن يكون لك بصمة وأثر من خلال مشروع إصلاحى تجمع عليه همك، وتبذل فيه وسعك.

موقع أنا السلفي

www.anasalafy.com

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد؛

فمن سار في مسار الإصلاح، واقتفى السنن الربانية، وميز الشر ودرجاته، وحرص على أن يكون في دائرة الحل، وأتقن أسس حل المشكلات، وأتصف بالكفاءة والفعالية، فلا بد أن يتوج ذلك كله بتبني مشروع يعمل من خلاله، ويمارس الإصلاح في إطاره مما يترك له في واقع الحياة بصمة وأثرًا تبقى عقبه، وتكون لبنة في جدار نهضة الأمة ورفعته.

ولا يشترط أن يكون المشروع إصلاحى كبيرًا وضخمًا، بل قد يكون محدود التأثير أو المساحة، لكنه في غاية الأهمية، وتكون نتائجه في غاية القوة والضخامة، فهذه أم سفيان الثوري تقول له: "يا بني، اطلب العلم وأنا أكفيك من مغزلي، يا بني إذا كتبت عشرة أحاديث -وفي رواية: عشرة أحرف- فانظر هل ترى في نفسك زيادة في مشيك وحلمك ووقارك؟ فإن لم تر ذلك فاعلم أنه يضرّك ولا ينفعك!".

فقد كان مشروعها رعاية طالب علم واحد فقط، وفعلاً نجح مشروعها وأنتج للأمة عالمًا كبيرًا، بل سيد العلماء في عصره، فقد كان فقيهاً له مذهب معتمد، وكان محدثاً، بل إماماً للمحدثين في عصره، وكان آية في الورع والزهد، وهو من تابعي التابعين.

والمشروع الإصلاحى قد يكون مرحلياً ينتقل المصلح منه إلى غيره لتحقيق غرضه أو توسع قدراته أو تبدل الأحوال والظروف، وهذا أمر واضح ومشهود في سيرة كثير من المصلحين والمجددين: ف"ابن باديس - والإبراهيمي" كان مشروعهما في البداية نشر المعرفة والدين في محيطهما، ثم انتقل المشروع ليصبح أكثر اتساعاً فيشمل معظم مناطق الجزائر، كما تبدلت وسانلهم مع تأسيس جمعية العلماء المسلمين، فأصبح بناء المدارس وتأسيس المجالات، وابتعاث الطلبة لجامع الزيتونة بنونس والقيروان بالمغرب، والمساهمة في الشئون السياسية والسفر لفرنسا لهذا الغرض، وتأسيس فرع لجمعية العلماء المسلمين هناك لرعاية الجالية الجزائرية

هنا النجاة!

كتبه/ جمال فتح الله عبد الهادي

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد؛

فقد قال الله -تعالى-: **(وَإِنْ تَعَدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا)** (النحل: ١٨).

فمن ذلك: تدبير بدن الإنسان على الوجه الملائم؛ ليتسنى له التمتع بهذه النعم.

فقدمان تمشي بهما للمساجد، وتقف عليهما في الصلاة، وتسعى بهما لتحصيل الرزق، ويدان تأكل بهما، وتكتب وتتمتع بها، وعينان تبصر بهما خلق الله، وتتمتع بالنظر بهما في القرآن؛ الآيات المقروءة، والآيات المشاهدة، والطبيعة الخلابة، وترى بهما من تحب، وأذنان تسمع بهما القرآن والكلام الطيب، ولسان تتكلم به وتعبر عما في نفسك، وتخاطب من تحب، وتدعو به إلى الله؛ تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر، وغيرها كثير في جسم الإنسان **(وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ)** (الذاريات: ٢١).

هذه الجوارح تكون نافعة إذا استعملها الإنسان في طاعة الله -تعالى-، لكن لو استعملت في المعاصي كانت شومًا على صاحبها، بل شاهدة عليه يوم القيامة، قال الله -تعالى-: **(يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ)** (النور: ٢٤)؛ فبدأ باللسان "أخطر هذه الجوارح"؛ هذا العضو الخطير الذي جعل الله -تعالى- عليه بابين للإغلاق: أسنان وشففتان، وهذا دليل على خطورته، كما قال أحد العلماء: "لساني سبُع إذا أطلقته أكلني".

وكثيرًا ما نسمع من بعض الناس الخوض في أعراض العلماء!

وهؤلاء المساكين لا يعرفون العلماء "لا اسمًا ولا رسمًا"، ولا يعرفون قدر العلم وأهله، بل يعيشون لشهواتهم وملذاتهم، ويا ليتهم أمسكوا ألسنتهم، وحافظوا على حسناتهم، ولم يكثرُوا سيناتهم، فمساكين هؤلاء والله، **(يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ)** (يس: ٢٦).

وقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: **(مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَا يُؤْذِي جَارَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَسْكُتْ)** (متفق عليه)؛ فهذه ثلاث توجيهات نبوية عظيمة، لو طبقناها في حياتنا؛ لنجونا جميعًا، وحققتنا الإيمان في قلوبنا؛ يعني: من كان يؤمن بالله واليوم الآخر الإيمان التام، فإنه ستبعثه قوة إيمانه على محاسبة نفسه في الدنيا، والصمت عما يعود عليه ندامة يوم القيامة، والصمت بمعنى: حفظ اللسان عن الشر، وهو طريق إلى الفوز في الدنيا والآخرة، والصمت في موضعه ربما كان أنفع من الإبلاغ بالمنطق في موضعه.

وقال النبي -صلى الله عليه وسلم-: **(مَنْ يَضْمَنْ لِي مَا بَيْنَ لَحْيَيْهِ وَمَا بَيْنَ رِجْلَيْهِ أَضْمَنْ لَهُ الْجَنَّةَ)** (رواه البخاري). أي: يصون اللسان والفرج.

قال ابن بطال -رحمه الله-: "دلَّ الحديث على أن أعظم البلاء على المرء في الدنيا: لسانه وفرجه، فمن وقى شرهما وقى أعظم الشر".

وقال ابن عبد البر -رحمه الله-: **"الْكَلَامُ بِالْخَيْرِ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ، وَتِلَاوَةِ الْقُرْآنِ، وَأَعْمَالِ الْبِرِّ أَفْضَلُ مِنَ الصَّمْتِ، وَكَذَلِكَ الْقَوْلُ بِالْحَقِّ كَلُّهُ، وَالْإِصْلَاحُ بَيْنَ النَّاسِ، وَمَا كَانَ مِثْلَهُ، وَإِنَّمَا الصَّمْتُ الْمَحْمُودُ الصَّمْتُ عَنِ الْبَاطِلِ"**.

ومن عرف دقائق آفات اللسان؛ علم قطعًا أن ما ذكره -صلى الله عليه وسلم- هو فصل الخطاب، حيث قال: **(مَنْ صَمَتَ نَجَا)** (رواه أحمد والترمذي، وصححه الألباني).

قال القاري -رحمه الله-: **"(مَنْ صَمَتَ) أي: سكت عن الشرِّ. (نَجَا) أي: فاز وظفر بكل خير، أو نجا من آفات الدارين"**.

وكان يُقال: "ليس شيء أشد على إبليس من العالم الحليم؛ إن تكلم تكلم بعلم، وإن سكت سكت بحلم".

وقال أحد الحكماء: "إذا تم العقل قلَّ الكلام".

والحمد لله رب العالمين.

موقع أنا السلفي

أمة لن تموت!

كتبه/ وليد شكر

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد؛

فإن المسلم يختلف عن غيره في انتصاراته وإنجازاته؛ فلا عجب، ولا غرور، ويختلف عن غيره في شدائده وملماته؛ فلا يأس ولا قنوط، وقد لوحظ في الأزمة الأخيرة انتشار شعور باليأس بين المسلمين عامة حتى تسرب ذلك إلى بعض أبناء العمل الإسلامي، وهذا يدل على غياب حقائق شرعية وسنن كونية عنا ينبغي أن تكون ماثلة أمامنا في مثل تلك الأزمات، فتعامل مع الأزمة بما تقتضيه، وبتفاعل معها بما يناسبها من مشاعر، ولكن ونحن نصطحب تلك الحقائق حتى لا يستبد بنا يأس أو يسيطر علينا إحباط.

أولها: علمنا بسنة التداول، وقد أشار إليها القرآن بقوله -تعالى-: **(إِنَّ يَمَسُّنَكُمْ فَرَحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ فَرَحٌ مِثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ)** (آل عمران: ١٤٠).

والمعنى: أن تلك القوى المسيطرة، وهذه الدول المتجبرة لن تظل كذلك أبدًا، ولن تعمر هكذا طويلًا، وإن خيل إليها أنها ستكون كذلك؛ فقد وجد عبر التاريخ دول أكثر تجبرًا، وأمم أشد فسادًا، وقد أبيد الجميع!

وإلا فأين حضارة الرومان؟! لم يبقَ منها إلا متاحف وأطلال!

وأين دولة الفراعنة؟! لم يبقَ منها إلا جثث وأحجار!

وفي الزمن القريب: أين إمبراطورية إنجلترا التي لم تكن تغيب عنها الشمس؟!

وأين الاتحاد السوفيتي؟!

الكل ذهب ولن يعود، وكما ذهب هؤلاء سيذهب أولئك ولا بد! **(وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ)**

ثاني هذه الحقائق: أن أمة الإسلام أمة باقية؛ لأن رسالة الهداية التي تحملها لا غناء للبشرية عنها بعد ختم الرسالات وانقطاع

النبوات **(كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ)** (آل عمران: ١١٠)، فأمة الإسلام تمرض، لكنها أبدًا لا تموت، وتغيب عن الساحة، لكنها لا تنتهي من الوجود، ويخبو نورها زمانًا، لكن المشعل الذي تحمله لا ينطفئ؛ حتى لا يبقى أحدٌ في الأرض يقول: "الله، الله".

وقد علمنا التاريخ: أن هذه الأمة عندما تُعافي من مرضها؛ تصبح أصح مما كانت، وعندما تقوم من كبوتها تصير أثبت مما كانت؛ وإلا فكيف تفسر قوة دولة الإسلام واتساع رقعته بعد أزمة الردة التي توقف فيها الأذان إلا في مكة والمدينة، والطائف، وهجر بالبحرين حتى قال بعضهم لأبي بكر: "ادخل بيتك، وأغلق عليك بابك، واعبد ربك حتى يأتيك اليقين!"، وغيرها من الأزمات كثير.

ثالثها: أن حقيقة الحرب ليست كما نتصور نحن بين غرب قوي غني عالم، وبين شرق ضعيف فقير جاهل؛ هذا التصور هو الذي يولد اليأس، أما التصور الحقيقي؛ فهو: أن هذه حرب في مجملها بين الخالق العزيز الغني القوي، وبين فئة من الخلق تعاديه -سبحانه- وتحارب دينه، وحرب كذلك معلومة النتائج، محسومة العواقب؛ إذ أنه -تعالى- عزيز لا يغلب، بل لا يغالب، وهذا المعنى يتكرر في القرآن، ونحن عنه غافلون، قال الله -تعالى-: **(فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى)** (الأنفال: ١٧)، وقال -تعالى-: **(وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ)** (الأنفال: ٣٠)، وقال -تعالى-: **(إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا . وَأَكِيدُ كَيْدًا)** (الطارق: ١٥-١٦)، إذن ما المسلمون إلا جنود وأسباب يحقق الله بهم نصره متى كانوا يصلحون لذلك.

فالواجب علينا في مثل هذه الأزمات أن نحول الحزن والغضب إلى عملٍ وجهدٍ في إصلاح الأمة وشبابها؛ هذا الشباب الذي إن استقام فتح الله له البلاد، وصلح به أمر العباد كما حدث مع ذاك الجيل الذي فتح به يوشع بن نون -عليه السلام- بيت المقدس بعد جيل من الآباء لم يصلحوا لذلك؛ ولو كان قائدهم موسى -عليه السلام- الذي هو من ربي وعلم يوشع بن نون -عليه السلام-: **(وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ)** (يوسف: ٢١)" (بتصرف من أمة لن تموت، للدكتور راغب السرجاني).

موقع أنا السلفي

قرار "الأمم المتحدة" بين الإلزام والتطبيق

كتبه/ طلعت مرزوق

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد؛

فقد أصدرت الجمعية العامة للأمم المتحدة، الخميس قبل الماضي، والموافق ٢١ ديسمبر ٢٠١٧م، القرار "A / ES - 22 / L . 10" بأغلبية ١٢٨ صوتاً مؤيداً، ورفض ٩ أعضاء، وامتناع ٣٥ عضواً عن التصويت، وغياب ٢١ عضواً عن الجلسة.

ويُعدّ هذا القرار مُلْزِماً وفقاً لمبدأ الاتحاد من أجل السلم، والقرار رقم: ٣٧٧ / ١٩٥٠م، وحقيقة كون القرار لا يشمل آلية للتنفيذ - مقارنة بالقرارات التي تصدر عن "مجلس الأمن" بموجب الفصل السابع من "ميثاق الأمم المتحدة" - لا تعني أن ذلك القرار لا يتضمن أية التزامات.

فإذا كان القرار غير مُلْزِمْ؛ فلماذا هددت أمريكا الدول المُوافِقة عليه بقطع المساعدات عنها؟!

وكيف نفسّر السلوك الشائن للمندوبة الأمريكية "نيكي هالي"؟!

وقد أكّد القرار أن أية قرارات أو إجراءات تهدف إلى تغيير طابع مدينة "القدس" الشريف أو مركزها أو تركيبها الديموغرافية، ليس لها أي أثر قانوني، وأنها لاغية وباطلة، ويجب إلغاؤها؛ امتثالاً لقرارات "مجلس الأمن" ذات الصلة، ويدعو في هذا الصدد جميع الدول إلى الامتناع عن إنشاء بعثات دبلوماسية في مدينة القدس الشريف، عملاً بقرار "مجلس الأمن" رقم: ٤٧٨ لسنة ١٩٨٠م، كما يُطالب جميع الدول الامتثال لقرارات "مجلس الأمن" المتعلقة بمدينة القدس الشريف، وبعدم الاعتراف بأية إجراءات أو تدابير مُخالفة لتلك القرارات.

ويُكرر القرار الدعوة إلى عكس مسار الاتجاهات السلبية القائمة على أرض الواقع التي تهدد إمكانية تطبيق حل الدولتين، وإلى تكثيف وتسريع وتيرة الجهود وأنشطة الدعم على الصعيدين الدولي والإقليمي من أجل تحقيق سلام شاملٍ وعادلٍ ودائمٍ في "الشرق الأوسط" دون تأخير، على أساس قرارات "الأمم

المتحدة" ذات الصلة، و"مرجعيات مدريد"، بما في ذلك مبدأ: "الأرض مقابل السلام"، ومبادرة السلام العربية، وخريطة الطريق التي وضعتها المجموعة الرباعية، وإنهاء الاحتلال الإسرائيلي الذي بدأ في عام ١٩٦٧م.

إن تأكيد الجمعية العامة للأمم المتحدة على قراراتها ذات الصلة، بما فيها القرار: A/RES/72/15 الصادر في ٣٠ أكتوبر/ تشرين ثاني ٢٠١٧م حول "القدس"، ويتأكدتها على قراراتها ذات الصلة، بما فيها القرارات ٢٤٢ (١٩٦٧) و٢٥٢ (١٩٦٨) و٢٦٧ (١٩٦٩) و٢٩٨ (١٩٧١) و٣٣٨ (١٩٧٣) و٤٤٦ (١٩٧٩) و٤٦٥ (١٩٨٠) و٤٧٦ (١٩٨٠) و٤٧٨ (١٩٨٠) و٢٣٣٤ (٢٠١٦).

وإذ تسترشد بمقاصد ومبادئ "ميثاق الأمم المتحدة"، وإذ تؤكد مجدداً في جملة أمور، عدم جواز الاستيلاء على الأراضي بالقوة، وإذ تضع في اعتبارها المركز الخاص الذي تتمتع به مدينة القدس الشريف، ولا سيما الحاجة إلى حماية البُعد الروحي والديني والثقافي الفريد للمدينة والحفاظ عليه، على النحو المتوخى في قرارات "الأمم المتحدة" ذات الصلة، وإذ تشدد على أن "القدس" تشكل إحدى قضايا الوضع النهائي التي ينبغي حلها من خلال المفاوضات تمشياً مع قرارات "الأمم المتحدة" ذات الصلة، وإذ تُعرب في هذا الصدد عن بالغ أسفها إزاء القرارات الأخيرة المتعلقة بوضع "القدس".

لا بد من إدراك أن خلاف بعض الدول -خاصة الأوروبية- مع قرار "ترامب"، ليس جوهرياً حول مضمونه، بل من حيث التوقيت، وأسلوب الخطاب، وتأثيره السلبي على عملية السلام.

كما أنه من السهل على الصهاينة شراء ولاء بعض الدول الضعيفة والهامشية في آسيا وأفريقيا وأمريكا الجنوبية وأوروبا الشرقية.

الجهود المطلوبة لمواجهة القضية:

- يجب الحفاظ على "الهوية الإسلامية" لمجتمعات المنطقة، وعدم التضييق على الرموز الدينية، والدعاة المعتدلين.
- تحقيق أكبر قدر ممكن من التوافق الإسلامي العربي.

- العمل على ترميم النسيج المجتمعي الممزق في بعض الدول الإسلامية والعربية.

- تفعيل دور المنظمات الدولية الإسلامية والعربية.

- ربط السياسات الاقتصادية والعسكرية وغيرها للدول الإسلامية والعربية- بالقضايا المصيرية، ومنها: الموقف من "القدس".

- تحقيق الوحدة الفلسطينية.

- تقديم جميع أنواع الدعم للفلسطينيين، وخاصة سكان "القدس".

- الجمع بين المسار السياسي، والمسار المُقاوم -إن اقتضى الأمر-.

موقع أنا السلفي

www.anasalafy.com

كيف ننجو ولا نحجب عن الله أبدًا؟!!

- وتضعف القوى.

بين مشهد القيومية والحكمة، والندم والتوبة

كتبه/ إبراهيم بركات

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد؛

١- شهود العبد عجز نفسه.

٢- نفوذ الأقدار فيه.

٣- كمال فقرة إلى ربه.

٤- عدم استغفانه عن عصمته وحفظه طرفة عين.

ذلك يثمر أنه كان بالله لا بنفسه، ومحال وقوع الذنب منه ألبتة عليه؛ لماذا؟! لأن عليه حصنًا حصينًا من: (كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا) (رواه البخاري).

- حجاب العبد عن الأربع السابقة:

العجز، ونفوذ القدر، والفقر وعدم الاستغناء؛ فإن بقي بنفسه لا بربه واستولى عليه وجوده:

١- طبيعته.

٢- وحكم النفس.

٣- الطبع.

٤- الهوى.

- هذا الوجود حجاب بين العبد وربّه، ويقع الحجاب ويثمر.

- يقوى المقتضى للعصيان.

- ويضعف المانع الذي به يعصم وينجو.

- ويشتد الظلمة.

فيحدث البلاء ويقع العبد في الأشرار والشبّاك والمعاصي، فإذا انقشع ضباب الوجود الطبيعي، وانجلت ظلماته، وصار العبد بربه بعيدًا عن النفس والطبع والهوى؛ هناك يحضره الندم والتوبة والإنابة، وهذا من كمال حكمة الله وفيوميته، فيرضى عن الله ويرضى الله عنه، وتتحقق فيه قيومية الله وحكمته، وصلاح قلبه؛ فينجو ولا يُحجب عن الله أبدًا.

اللهم أعنا على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك، وارضَ عنا، وارزقنا الرضا عنك.

وصلِّ اللهم وسلِّم على رسول الله -صلى الله عليه وسلم-.

موقع أنا السلفي

www.anasalafy.com

صفحات من ذاكرة التاريخ (٣٤) الأحداث السياسية بين عبد الله بن الزبير ويزيد بن معاوية وعبد الملك بن مروان

كتبه/ زين العابدين كامل

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد؛

محاولات يزيد للسيطرة على عبد الله بن الزبير:

كان ابن الزبير -رضي الله عنهما- قد عقد العزم على عدم البيعة ليزيد، واختار الذهاب والاستقرار بمكة، ومكة هي المكان الوحيد الذي يمكن اللجوء إليه في هذه الفترة؛ وذلك لأن الأقاليم الأخرى ليست مناسبة، فالعراق بمصريه الكوفة والبصرة لا يمكن ضمان ولاء أهلها لأي زعيم معارضة ضد بني أمية، وما فعلوه مع الحسين -رضي الله عنه- خير دليل على ذلك.

وكان ابن الزبير يعي ذلك تمامًا حينما نصح الحسين بعدم الذهاب إلى العراق (نسب قريش للزبير، ص ٢٣٩)، فقال له: "أين تذهب؟ إلى قوم قتلوا أباك وطعنوا أخاك؟!"، أما مصر واليمن فقد كانتا بعيدتين عن مسرح الأحداث، ولم يكن لابن الزبير في هذين الإقليمين أنصار ومؤيدون يمكن أن يعتمد عليهم، وأما الشام فكما هو معروف كان معقل الأمويين.

ثم إن مكة بلد حرام، لا يجوز سفك الدماء بها، وهذا يكفل لمن يعتصم بها حماية من القتل؛ إلا إذا ارتكب حدًا يوجب ذلك، ثم إن مكة بلد له مكانته وقديسيته في نفوس المسلمين، ثم إنه يجتمع بمكة في موسم الحج كل عام الألوف من المسلمين من مختلف الأقاليم، ويمكن من خلال هذا الموسم التأثير على الرأي العام وتوجيهه، وهو ما لا يمكن توفره في أي إقليم آخر.

وأخيرًا، فإن معارضة ابن الزبير يقويها ويعضدها معارضة أهل المدينة لبني أمية، وبالتالي كان من المناسب أن يكون ابن الزبير قريبًا من المدينة؛ ليضمن استمرار تأييد أهلها له، ولكي يتمكن من الاتصال المستمر بهم.

وكان معاوية -رضي الله عنه- على معرفة بطبيعة ابن الزبير، وأنه لن يبائع ليزيد، وقد طلب ابن الزبير من معاوية -رضي الله

عنه- أن يتنحى عن الإمارة إن كان ملها، ثم طلب من معاوية أن يضع يزيد خليفة بدلًا منه فيبايعه، ثم استدل على عدم موافقته على المبايعه بما استنبطه من حديث الرسول -صلى الله عليه وسلم- بأنه لا يجوز مبايعه اثنين في آن واحد^(١)، ثم قال: "وأنت يا معاوية أخبرتني أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: إذا كان في الأرض خليفتان؛ فاقتلوا أحدهما".

وقد قال معاوية -رضي الله عنه- في وصيته ليزيد: "وأما ابن الزبير فإنه خب ضب -الخب: الخداع-، فإذا شخص لك فالبد له -أي تعامل معه بحزم وحرص-؛ إلا أن يلتمس منك صلحًا، فإن فعل فاقبل، واحقق دماء قومك ما استطعت" (تاريخ الرسل والملوك للطبري).

وكان مقصد ابن الزبير -رضي الله عنهما- ومن معه، ومن بينهم بعض الصحابة والتابعين: كالمسور بن مخرمة، وعبد الله بن صفوان، ومصعب بن عبد الرحمن بن عوف، وغيرهم من فضلاء عصرهم هو تغيير الواقع بالسيف لما رأوا تحول الخلافة إلى وراثة ملك، وكان ابن الزبير -رضي الله عنهما- يرى أنه باستعماله للسيف وتغييره للمنكر بالقوة يتقرب إلى الله، ويضع حدًا لانتقال الخلافة إلى ملك ووراثه؛ ولهذا لم يدع لنفسه حتى توفي يزيد بن معاوية (الطبقات لابن سعد).

وكان ابن الزبير يخطب ويقول: "والله لا أريد إلا الإصلاح وإقامة الحق، ولا ألتمس جمع مال ولا ادخاره"، ثم إن ابن الزبير يرى في نفسه أنه أهل لمنصب الخلافة بعد وفاة معاوية؛ لما يتمتع به من بعض الخصائص والصفات، إضافة لسنبه الكريم، حيث أبوه الزبير ابن العوام أحد العشرة المبشرين بالجنة، وحواري رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، وأمه أسماء بنت أبي بكر ذات النطاقين -رضي الله عنها-، وجده من جهة أمه أبو بكر الصديق -رضي الله عنه- خليفة رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وصاحبه، وهو أول مولود يُولد للمسلمين بعد الهجرة، وارتجت المدينة بالتكبير عند مولده.

وكان معاوية -رضي الله عنه- يعرف قدر ابن الزبير ومكانته، وكان يحترمه ويقدره، وقد أدرك ابن الزبير مكانة معاوية وحلمه ولينه، وكيف كان معاوية يقابل شدتهم باللين، وقسوتهم بالرفق، وكان ابن الزبير يقول بعد وفاة معاوية: "لله درُّ معاوية، إن كان

لَيْتَخَادِعُ لَنَا وَإِنَّهُ لَأَذْهَى الْعَرَبِ، مَعَ حِلْمٍ لَا يُنَادَى وَليُذْه، وَإِنْ كَانَ لَيْتَضَاعَفُ لَنَا وَهُوَ أَنْجَدُ الْعَرَبِ!" (أنساب الأشراف للبلاذري).

وعندما سمع ابن الزبير بمقتل الحسين -رضي الله عنه- قام خطيباً في مكة، وترحم على الحسين ونم قاتليه، وقال: "أما والله لقد قتلوه طويلاً قيامه، وكثيراً في النهار صيامه، أحق بما هم فيه منهم، وأولى بما هم فيه منهم، وأولى به في الدين والفضل، أما والله ما كان يبذل بالقرآن الغناء، ولا البكاء من خشية الله الحداء -صوت الغناء للابل-، ولا بالصيام شراب الحرام، ولا بالمجالس في حلق الذكر الركض في طلب الصيد -يعرض ببزيد-، فسوف يلقون غيًّا".

ونظراً للمشاعر العاطفية التي أثرت على أهل الحجاز عموماً بسبب قتل الحسين -رضي الله عنه-؛ فقد أبدى البعض استعداده لبيعة ابن الزبير، ولاحظ ابن الزبير مشاعر السخط التي عمّت أهل الحجاز بسبب قتل الحسين -رضي الله عنه-، فأخذ يدعو إلى الشورى وينال من يزيد ويشتمه (أنساب الأشراف للبلاذري)، ويذكر شربه للخمر ويشبث الناس عنه، وأخذ الناس يجتمعون إليه فيقوم فيهم، فيذكر مساوئ بني أمية (أخبار مكة للأزرقي).

ولم يحاول يزيد في بداية الأمر أن يعمل عملاً من شأنه أن يعقد النزاع مع ابن الزبير؛ ولهذا فلقد أرسل إليه رسالة يذكره فيها بفضائله ومآثره في الإسلام، ويحذره في الفتنة والسعي فيها، وكان مما قال له: "أذكرك الله في نفسك، فإنك ذو سن من قريش، وقد مضى لك سلف صالح، وقدم صدق من اجتهاد وعبادة، فأربب صالح ما مضى، ولا تبطل ما قدمت من حسن، وادخل فيما دخل فيه الناس، ولا تردهم في فتنة، ولا تحل ما حرم الله، فأبى أن يبايع" (أنساب الأشراف للبلاذري).

لم يستجب ابن الزبير لدعوة يزيد السلمية ورفض بيعته، وأقسم يزيد على أنه لا يقبل بيعة ابن الزبير حتى يأتي إليه مغلولاً (أنساب الأشراف للبلاذري)، ولقد حاول معاوية بن يزيد أن يثني والده عن هذا القسم، وذلك لمعرفة بابن الزبير، وأنه سيرفض القدوم على يزيد وهو في الغل، وكان معاوية بن يزيد صالحاً تقياً ورعاً، يجنح للسلم ويخشى من سفك دماء المسلمين، وساند معاوية في رأيه عبد الله بن جعفر، ولكن يزيد أصر على رأيه، وحتى يخفف يزيد من صعوبة الموقف على ابن الزبير،

فقد بعث بعشرة من أشراف أهل الشام، وأعطاهم جامعة من فضة، وبرنس خز (تاريخ خليفة ابن خياط، وتاريخ دمشق لابن عساكر). وفي رواية أخرى: "أن يزيد بعث لابن الزبير بسلسلة من فضة وقيد من ذهب" (الأحاد والمثاني لابن أبي عاصم).

وعند وصول أعضاء الوفد إلى مكة تكلم ابن عضاة الأشعري، وقال: "يا أبا بكر: قد كان من أترك في أمر أمير الخليفة المظلوم -يعني عثمان بن عفان- ونصرتك إياه يوم الدار ما لا يجهل، وقد غضب أمير المؤمنين بما كان من إبانك مما قدم عليك فيه النعمان بن بشير، وحلف أن تأتيه في جامعة خفيفة لتحل يمينه، فالبس عليها برنسا فلا ترى، ثم أنت الأثير عند أمير المؤمنين الذي لا يخالف في ولاية ولا مال" (أنساب الأشراف للبلاذري).

استأذن ابن الزبير الوفد بضعة أيام يفكر ويستشير، فعرض الأمر على والدته أسماء بنت أبي بكر -رضي الله عنها- فقالت: "يا بني عش كريماً ومت كريماً، ولا تمكّن بني أمية من نفسك، فتلعب بك، فالموت أحسن من هذا" (أخبار مكة للأزرقي).

ثم جاء رد ابن الزبير على الوفد بالمنع، وبعد ما أجاب ابن الزبير على الوفد بالمنع، قال لابن عضاة: "إنما أنا بمنزلة حمام من حمام مكة أفكنت قاتلاً حماماً من حمام مكة؟ قال: نعم، وما حرمة حمام مكة: يا غلام انتني بقوسي وأسهمي فأتاه بقوسه وأسهمه، فأخذ سهماً فوضعه في كبد القوس ثم سدده نحو حمامة من حمام المسجد، وقال: يا حمامة، أيشرب يزيد الخمر، قولي: نعم. فوالله: لنن فعلت لأرمينك. يا حمامة أتخلعين يزيد بن معاوية وتفارقين أمة محمد -صلى الله عليه وسلم-، وتقيمين في الحرم حتى يستحل بك؟! والله لنن فعلت لأرمينك. فقال ابن الزبير: ويحك أو يتكلم الطائر؟ قال: لا، ولكنك يا ابن الزبير تتكلم، أقسم بالله لتبايعن طانعا أو مكرهاً أو لتعرفن راية الأشعريين في هذه البطحاء^(٢)، ولنن أمرنا بقتالك ثم دخلت الكعبة لنهدمها أو لنحرقها عليك. فقال ابن الزبير: أو تحل الحرم و البيت؟! قال: إنما يحله من أحد فيه" (الأغاني للأصفهاني، وأنساب الأشراف للبلاذري).

ثم قال ابن الزبير: "إنه ليست في عنقي بيعة ليزيد. فقال ابن عضاة: يا معشر قريش قد سمعتم ما قال: وقد بايعتم، وهو يأمركم بالرجوع عن البيعة" (عيون الأخبار لابن قتيبة).

وأخذ ابن الزبير يبسط لسانه في تنقص يزيد، وقال: "لقد بلغني أنه يصبح سكراناً ويمسي كذلك"، ثم قال: "يا ابن عضاة: والله ما أصبحت أرهب الناس ولا البأس، وإنني لعلى بينة من ربي، فإن أقتل فهو خير لي، وإن أمت حتف أنفي فالله يعلم إرادتي وكراهيتي لأن يعمل في أرضه بالمعاصي"، وأجاب الباقيين بنحو جوابه. (أنساب الأشراف للبلاذري).

ثم قال ابن الزبير: "اللهم إني عائدُ ببيتك" (الطبقات لابن سعد)، ولقَّب نفسه عائدُ الله (الإصابة لابن حجر)، وكان يسمَّى العائدُ (تاريخ الرسل والملوك للطبري).

ونستكمل في المقال القادم بمشينة الله -تعالى-.

(١) (تاريخ خليفة لابن خياط، ص ٢١٤)، و(حلية الأولياء) بإسنادٍ حسن (١/ ٣٣٠-٣٣١)، وقد علَّقَ محب الدين الخطيب على هذا فقال: "ابن الزبير أذكى من أن يفوته أن البيعة ليزيد بعد معاوية، وليست لهما معاً في حياة معاوية".

(٢) حديث: "نِعَمَ الْحَيِّ الْأَسَدُ، وَالْأَشْعَرِيُّونَ لَا يَفْرُونَ فِي الْقِتَالِ، وَلَا يَغْلُونَ، هُمْ مِنِّي، وَأَنَا مِنْهُمْ" (الحديث ضعفه الألباني وشعيب الأرنؤوط).

موقع أنا السلفي

www.anasalafy.com

زمان نبي الله موسى - عليه السلام -

كتبه/ سعيد محمود

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد؛

الغرض من الموعظة:

إحياء قضية بيت المقدس في نفوس المسلمين، وبيان معالم طريق تحريره من الأيدي الغاصبة، من خلال التعرض لصفحات من تاريخ الاعتداءات على بيت المقدس على مر التاريخ، وكيف كان الطريق لتحريره في كل مرة.

المقدمة:

- الإشارة إلى أن أرض فلسطين والشام "وعلى الخصوص بيت المقدس"، قد تعرضت للاعتداءات الكثيرة على مر التاريخ، وفي كل مرة يقبض الله - عز وجل - لذلك من يقوم على تحريرها من الأيدي الكافرة الغاصبة.

- التمهيد للحديث عن الاعتداء الأول في زمان نبي الله موسى - عليه السلام -، وكيف تحرر بيت المقدس على أيدي الجيل الصالح بقيادة نبي الله يوشع بن نون - عليه السلام -.

تفاصيل الأحداث:

- كانت بنو إسرائيل يشكون لنبيهم ظلم الفرعون وبطشه بالمؤمنين، وكان يصبرهم بالاستعانة بالله وانتظار الفرج: قال الله - تعالى -: (قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ . قَالُوا أَوْدِينَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنَا وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا قَالَ عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ) (الأعراف: ١٢٨-١٢٩).

- هلاك الكافرين واستخلاف المؤمنين: قال الله - تعالى -: (وَتُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتَضَعُّوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ . وَنُكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ) (القصص: ٥-٦)، وقال - تعالى -: (فَأَخَذْنَا مِنْهُمُ اثْبَاتًا وَنُؤدَّهُمْ فَنبذناهم في اليمِّ فانظُرْ كيف كان عاقبة الظالمين) (القصص: ٤٠).

- وللاستخلاف والتمكين تبعات: قال - تعالى -: (الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّا لَهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَاللَّهُ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ) (الحج: ٤١).

- وعلى ذلك قام موسى - عليه السلام - يدعوهم إلى تحرير الأرض المقدسة من الأيدي الكافرة الغاصبة: قال - تعالى -: (وَأِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ أذكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ وَجَعَلَكُمْ مُلُوكًا وَآتَاكُمْ مَا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِّنَ الْعَالَمِينَ . يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ) (المائدة: ٢٠-٢١).

- لكن القوم الذين عاشوا حياة النذل والخنوع، وعدم تحمل المسئولية، تخاذلوا وأنكروا على نبيهم ووجدوا نعمة ربهم! قال - تعالى -: (قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَنَنْدَخُلُهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ . قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ عَلَيْهِمْ وَغَلِيظُونَ وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ . قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّا لَنَنْدَخُلُهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ) (المائدة: ٢٢-٢٤).

- النبي القائد متفجعًا متضرعًا معتذرًا إلى ربه، متبرأ من الأتباع الجبناء الذين تعلقت قلوبهم بالدنيا: (قَالَ رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي فَافْرِقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ) (المائدة: ٢٥).

- فكانت العقوبة... "التيه" حيث لا يعرفون لهم وجهه ولا نظام يسبرون عليه، وتخطبوا حتى أهلكهم الله: قال الله - تعالى -: (قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ) (المائدة: ٢٦).

- "يوشع بن نون" تلميذ موسى - عليه السلام - وفتاه يربي جيلًا في زمن التيه ليخرج بهم لتحرير بيت المقدس: قال النبي - صلى

الله عليه وسلم-: (عَزَا نَبِيٍّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ، فَقَالَ لِقَوْمِهِ: لَا يَتَّبِعُنِي رَجُلٌ مَلَكَ بُضْعَ امْرَأَةٍ، وَهُوَ يُرِيدُ أَنْ يَبْنِيَ بِهَا، وَلَمَّا بَيْنَ بِهَا، وَلَا أَحَدٌ بَنَى بُيُوتًا وَلَمْ يَرْفَعْ سُقُوفَهَا، وَلَا أَحَدٌ اشْتَرَى غَنَمًا أَوْ خِلْفَاتٍ وَهُوَ يَنْتَظِرُ وَلَادَهَا، فَعَزَا فَدْنَا مِنَ الْقَرْيَةِ صَلَاةَ الْعَصْرِ أَوْ قَرِيبًا مِنْ ذَلِكَ، فَقَالَ لِلشَّمْسِ: إِنَّكَ مَأْمُورَةٌ وَأَنَا مَأْمُورٌ اللَّهُمَّ احْبِسْهَا عَلَيْنَا، فَحَبَسَتْ حَتَّى فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ) (متفق عليه).

- التحرير والنصر وآية الشمس عند فتح بيت المقدس: قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: (فَعَزَا فَدْنَا مِنَ الْقَرْيَةِ صَلَاةَ الْعَصْرِ أَوْ قَرِيبًا مِنْ ذَلِكَ، فَقَالَ لِلشَّمْسِ: إِنَّكَ مَأْمُورَةٌ وَأَنَا مَأْمُورٌ اللَّهُمَّ احْبِسْهَا عَلَيْنَا، فَحَبَسَتْ حَتَّى فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ).

دروس مستفادة:

الأول: بيت المقدس وقف إسلامي على مر التاريخ:

- هو جزء من الأرض التي بارك الله فيها للعالمين: قال الله - تعالى-: (سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ) (الإسراء: ١).

- هو أحد المساجد الثلاثة العظيمة على مر الزمان: عن أبي ذر -رضي الله عنه- قال: قلت: يا رسول الله، أَيُّ مَسْجِدٍ وُضِعَ فِي الْأَرْضِ أَوْلَى؟ قَالَ: (الْمَسْجِدُ الْحَرَامُ). قَالَ: قُلْتُ ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ: (الْمَسْجِدُ الْأَقْصَى). قُلْتُ: كَمْ كَانَ بَيْنَهُمَا؟ قَالَ: (أَرْبَعُونَ سَنَةً، ثُمَّ أَيُّنَا أَدْرَكَتْكَ الصَّلَاةُ بَعْدَ فَصْلِهِ فَإِنَّ الْفَضْلَ فِيهِ) (رواه البخاري)، وقال -صلى الله عليه وسلم-: (لَا تُشَدُّ الرَّحَالُ إِلَّا إِلَى ثَلَاثَةِ مَسَاجِدَ: الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ، وَمَسْجِدِي هَذَا، وَالْمَسْجِدِ الْأَقْصَى) (متفق عليه).

- المسلمون على مر التاريخ هم أهل بيت المقدس، وأما الكفار فلا يجوز لهم ولو زعموا أن أجدادهم كانوا يسكنونه، فقد شابهوا مشركي العرب من قريش لما زعموا أنهم أهل الحرم: قال الله -تعالى-: (وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَمَا كَانُوا أَوْلِيَاءَهُ إِنْ أُولِيَاؤُهُ إِلَّا الْمُنَافِقُونَ وَلَئِن كُنُّوا أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ) (الأنفال: ٣٤).

الثاني: الجزاء من جنس العمل:

- الشاهد من الأحداث: (تخاذل بني إسرائيل عن نصره الدين، كان عاقبته الحرمان من الدنيا التي آثروها على الآخرة، فكتب عليهم التيه أربعين سنة يعيشون حياة الشتات والحيرة، والهم والغم، والفقر والضعف حتى هلكوا!).

- سنة الله ماضية في كل من يخذل المسلمين، ويتخلف عن نصره الدين: قال الله -تعالى- في الذين تخلفوا يوم الحديبية عن نصره الدين: (سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَا أَمْوَالُنَا وَأَهْلُونَا فَاسْتَغْفِرْ لَنَا يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ لَكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًا بَلْ كَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا . بَلْ ظَنَنْتُمْ أَنْ لَنْ يَنْقَلِبَ الرَّسُولُ وَالْمُؤْمِنُونَ إِلَى؟ أَهْلِيهِمْ أَبَدًا وَرَبِّينَ ذَلِكَ فِي قُلُوبِكُمْ وَظَنَنْتُمْ ظَنَّ السَّوْءِ وَكُنْتُمْ قَوْمًا بُورًا) (الفتح: ١١-١٢).

- فكانت العقوبة بأن حرموا من غنائم خيبر وآثار فتحها: قال الله -تعالى-: (سَيَقُولُ الْمُخَلَّفُونَ إِذَا انطَلَقْتُمْ إِلَى مَغَائِمٍ لِتَأْخُذُوهَا ذُرُونًا تَتَّبِعْكُمْ يُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلَامَ اللَّهِ قُلْ لَنْ تَتَّبِعُونَا كَذَلِكُمْ قَالَ اللَّهُ مِنْ قَبْلُ فَسَيَقُولُونَ بَلْ تَحْسُدُونَنَا بَلْ كَانُوا لَا يُفْقَهُونَ إِلَّا قَلِيلًا) (الفتح: ١٥).

الثالث: أهمية التربية والتصفية في جيل النصر والتمكين:

- جيل التمكين مشغول بالآخرة (مقارنة بين من خرجوا مع موسى -عليه السلام- ومن خرجوا مع يوشع -عليه السلام- وأثر التصفية): قال يوشع -عليه السلام-: (لَا يَتَّبِعُنِي رَجُلٌ مَلَكَ بُضْعَ امْرَأَةٍ، وَهُوَ يُرِيدُ أَنْ يَبْنِيَ بِهَا، وَلَمَّا بَيْنَ بِهَا، وَلَا أَحَدٌ بَنَى بُيُوتًا وَلَمْ يَرْفَعْ سُقُوفَهَا، وَلَا أَحَدٌ اشْتَرَى غَنَمًا أَوْ خِلْفَاتٍ وَهُوَ يَنْتَظِرُ وَلَادَهَا) الحديث.

- جيل التمكين يتربى على البذل والتضحية في سبيل الدين: عن أنس -رضي الله عنه- قال: "لَمَّا سَارَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- إِلَى بَدْرِ خَرَجَ فَاسْتَشَارَ النَّاسَ، فَأَشَارَ عَلَيْهِ أَبُو بَكْرٍ، ثُمَّ اسْتَشَارَهُمْ، فَأَشَارَ عَلَيْهِ عُمَرُ، فَسَكَتَ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ: إِنَّمَا يُرِيدُكُمْ فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَاللَّهِ لَا نَكُونُ كَمَا قَالَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ لِمُوسَى: (أَذْهَبَ أَنْتَ وَرَبِّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ)،

وَلَكِنَّ وَاللَّهِ لَوْ ضَرَبْتِ أَكْبَادَهَا حَتَّى تَبْلُغَ بَرَكَ الْغَمَادِ لَكُنَّا مَعَكَ"
(رواه أحمد، وصححه الألباني).

خاتمة:

- هذا هو الجيل الذي يعود على يديه بيت المقدس للمسلمين؛
جيل يعتز بإسلامه، جيل يعظّم أمر الله، جيل يقدّم الكتاب والسنة
على النظم والمبادئ الأرضية البشرية، جيل الصيام والقيام
والقرآن، جيل قدوته رسول الله والصحابة، جيل يرجو الجنة
ويخاف النار، جيل يحمل العقيدة الصحيحة في كل جوانبها.

فאלلهم مكنّ لدينك في الأرض، وطهر المسجد الأقصى من دنس
اليهود.

موقع أنا السلفي

www.anasalafy.com

يَسْأَلُنِي مَا سَأَلَنِي عَبْدِي فَهُوَ لَهُ) (رواه أحمد وابن حبان، وحسنه الألباني).

كتبه/ إيهاب الشريف

فالله - عز وجل- يقول للذين وراء الحجاب: (انظروا إلى عَبْدِي هَذَا، يُعَالِجُ نَفْسَهُ يَسْأَلُنِي مَا سَأَلَنِي عَبْدِي فَهُوَ لَهُ)!

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد؛

أرأيتم كيف كانت هذه العبادة مدعاة لمباهاة الملائكة بالعباد؟!

أقبل الشتاء واستعد الناس له استعدادات شتى، وكلها تنصب على أمر الجسد وإصلاح الدنيا، وهناك من يذكره الشتاء -مع استعداده أيضاً كهؤلاء- بمعانٍ أخرى ربما غفل أكثر الناس عنها.

وإذا كانت هذه المعالجة والقيام من الفراش ثم الوضوء تشق على العبد في الصيف فإنها تتضاعف في الشتاء، وهذا مدعاة لعظم الأجر؛ إذ الأجر على قدر المشقة، ولعظم أجر إسباغ الوضوء على المكاره وجدنا الملائكة الأعلى يختصمون فيه كما في الحديث: (أَتَانِي رَبِّي فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، قُلْتُ: لَبَّيْكَ رَبِّي وَسَعْدَيْكَ، قَالَ: فِيْمَ يَخْتَصِمُ الْمَلَأُ الْأَعْلَى؟ قُلْتُ: رَبِّ لَا أَدْرِي، فَوَضَعَ يَدَهُ بَيْنَ كَتِفَيَّ فَوَجَدْتُ بَرْدَهَا بَيْنَ تَضَيِّي فَعَلِمْتُ مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، قُلْتُ: لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ، قَالَ: فِيْمَ يَخْتَصِمُ الْمَلَأُ الْأَعْلَى؟ قُلْتُ: فِي الدَّرَجَاتِ وَالْكَفَّارَاتِ، وَفِي نَقْلِ الْأَقْدَامِ إِلَى الْجَمَاعَاتِ، وَإِسْبَاغِ الْوُضُوءِ فِي الْمَكْرُوهَاتِ، وَانْتِظَارِ الصَّلَاةِ بَعْدَ الصَّلَاةِ، وَمَنْ يُحَافِظُ عَلَيْهِنَّ عَاشَ بِخَيْرٍ وَمَاتَ بِخَيْرٍ، وَكَانَ مِنْ دُنُوبِهِ كَيَوْمٍ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ) (رواه الترمذي، وصححه الألباني).

فالشتاء فرصة للمؤمن للاستزادة من الطاعات لسهولتها ويسرها.

فمن ذلك الصيام: كما في قوله -صلى الله عليه وسلم-: (الصَّوْمُ فِي الشَّتَاءِ الْغَنِيمَةُ الْبَارِدَةُ) (رواه أحمد، وصححه الألباني)، أي غنيمة تُنال بدون مشقة وتعب، تنال صفواً بغير كلفة؛ وذلك لقصر نهار الشتاء وذهاب الحر.

كذلك القيام: إذ يطول ليل الشتاء فتأخذ النفس حظها من النوم، ثم يدرك العبد ورده من القرآن والقيام؛ فيحصل مصلحة دينه، وراحة بدنه.

ومن الأعمال التي تشتد الحاجة إليها في الشتاء كذلك: الصدقة، سيما على الفقراء الذين لا يجدون ما يدفعون به عن أنفسهم برد الشتاء من ثياب وكساء، والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه.

وكان ابن مسعود -رضي الله عنه- يقول: "مرحباً بالشتاء، تنزل فيه البركة ويطول فيه الليل للقيام، ويقصر فيه النهار للصيام".

وأخيراً: فالشتاء وشدة برده تذكرنا بنار جهنم، كما في الحديث أن النار اشتكت إلى ربها: (فَأَذِنَ لَهَا بِنَفْسَيْنِ: نَفْسٍ فِي الشَّتَاءِ وَنَفْسٍ فِي الصَّيْفِ، فَأَشَدُّ مَا تَجِدُونَ مِنَ الْحَرِّ، وَأَشَدُّ مَا تَجِدُونَ مِنَ الزَّمْهَرِيرِ) (متفق عليه). نسأل الله المعونة على طاعته.

وقال الحسن -رحمه الله-: "نعم زمان المؤمن الشتاء؛ ليله طويل يقومه، ونهاره قصير يصومه".

وبكى معاذ -رضي الله عنه- عند الموت وقال: "إنما أبكي على ظمأ الهواجر، وقيام ليل الشتاء".

قال ابن رجب -رحمه الله-: "يا من تُتلى عليه أوصاف جهنم، ويشاهد تنفسها كل عام حتى يحس به ويتألم، وهو مصر على ما يقتضي دخولها مع أنه يعلم، ستعلم إذا جيء بها تُقاد بسبعين ألف زمام من يندم، ألك صبر على سعيها وزمهريرها؟! قل وتكلم!".

هذا وربما تضاعف ثواب العبد على قيامه بالشتاء لمشقة ذلك عليه كما في الحديث: (رَجُلَانِ مِنْ أُمَّتِي: يَقُومُ أَحَدُهُمَا بِاللَّيْلِ يُعَالِجُ نَفْسَهُ إِلَى الظُّهُورِ وَعَلَيْهِ عُقْدَةٌ، فَيَتَوَضَّأُ، فَإِذَا وَضَأَ يَدَيْهِ انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ، وَإِذَا وَضَأَ وَجْهَهُ انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ، وَإِذَا مَسَحَ بِرَأْسِهِ انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ، وَإِذَا وَضَأَ رِجْلَيْهِ انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ، فَيَقُولُ اللهُ -عز وجل- لِلَّذِينَ وَرَاءَ الْحِجَابِ: انظروا إلى عَبْدِي هَذَا، يُعَالِجُ نَفْسَهُ

نعوذ بالله من النار، وما قرب إليها من قولٍ وعملٍ.

موقع أنا السلفي

www.ansalafy.com

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ تَنصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ) (١)

كتبه/ أسامة شحادة

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد؛

فقد قال العلامة السعدي في تفسير هذه الآية: "هذا أمر منه - تعالى- للمؤمنين، أن ينصروا الله بالقيام بدينه، والدعوة إليه، وجهاد أعدائه، والقصد بذلك وجه الله، فإنهم إذا فعلوا ذلك؛ نصرهم الله وثبت أقدامهم، أي: يربط على قلوبهم بالصبر والطمأنينة والثبات، ويصبر أجسامهم على ذلك، ويعينهم على أعدائهم، فهذا وعد من كريم صادق الوعد، أن الذي ينصره بالأقوال والأفعال سينصره مولاة، وييسر له أسباب النصر، من الثبات وغيره" (انتهى).

فكيف ننصر الله - عز وجل- اليوم؟!

١- (فَاسْتَقِمَّ كَمَا أَمَرْتُ):

من أول مظاهر نصره الله - عز وجل-: الاستقامة على دينه وشرعه، خاصة في هذه المرحلة التي نشهد فيها ترويجاً للإلحاد والكفر باسم حرية الرأي والتعددية! وهناك دعوات لا تنتهي لاعتماد العلمانية بنسختها: "الليبرالية - والاشتراكية"، وما توالد منهما وتقاطع كحلّ لحالة الضعف في العالم الإسلامي!

ويرافق هذا مخططات دولية لدعم بعض الاتجاهات والفرق الإسلامية المنحرفة لتكون هي الساندة والقائدة للمسلمين، وهي تتنوع بين تيارات قديمة يتم إحيائها وترويجها، ودعمها: كالصوفية، والطرقية المنحرفة، والمالية لأنظمة الكافة في الشرق والغرب، وغلاة المتكلمين لإشعال صراع عقدي جديد في داخل أمة الإسلام على غرار فتنة خلق القرآن زمن إمام أهل السنة، الإمام أحمد بن حنبل -رحمه الله-، وسجنه وتعذيبه، ومحاكمات شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- وسجنه وموته في السجن، والعجيب أن القمع والإرهاب والمصادرة والإقصاء والاعتداء على حريات الخصوم في الفتنة القديمة وفي الفتنة

الجديدة تتم تحت شعارات التنوير والعقلانية، وقبول التعددية والرأي الآخر!

ومن الانحراف عن منهج الاستقامة الرباني دعوات التشيع التي تقصف قلوب المسلمين عبر منابر الشيعة الإعلامية في كل مكان وبلغات متعددة.

ولم يكتفِ أعداء الإسلام بذلك، بل شجعوا بعض المفتونين على اختراع مذاهب ونحلٍ وأديان جديدة: كالكاديانية في الهند، والبهائية في إيران، والقرآنيين في أمريكا، والأحباش في لبنان.

وبعد هذه الموجة جاءت مساهمة العلمانيين العرب، خاصة اليساريين (لكسر) احتكار العلماء للدين! فظهرت شخصيات ماركسية وعلمانية وملحدة على منابر الإعلام تعيثُ فسادًا في دين الله، وتضلّ المسلمين والمسلمات صباح مساء!

ولا يقل في الضلال عن هذه الفئات دعاة الغلو والتطرف والإرهاب الذين يكفرون عموم المسلمين ويقتلونهم بلا شفقة أو رحمة، صغارًا وكبارًا، والذين يفجرون في كل البلاد، ويقتلون الأبرياء من كل دين، ولا يُدينون إلا دين الإسلام بغنائهم وخبث بعضهم!

إن نصره الله - عز وجل- هي بالاستقامة على دينه الصحيح، وتجنّب هذه السبل الضالة.

وعلى كل مسلم تعلّم الحق والاستقامة عليه.

وعلى طلبة العلم والدعاة والعلماء تعليم الناس الاستقامة على الحق، واستغلال كل المنابر لذلك: كالدروس، وخطب الجمعة في المساجد، ومنصات الإعلام: كالصحف، والإذاعات الفضائيات، ومواقع التواصل الاجتماعي، وغيرها من الوسائل.

موقع أنا السلفي

www.anasalafy.com

أحزاب وحركات سياسية (١٢) حزب الجبهة الوطنية الفرنسي

كتبه/ طلعت مرزوق

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد؛

حزب الجبهة الوطنية الفرنسي: حزب يميني متطرف، أسسه العسكري السابق في حرب الجزائر جان ماري لوبان في أكتوبر ١٩٧٢م، باسم الجبهة الوطنية من أجل الوحدة الفرنسية، واستمر رئيساً له حتى يناير ٢٠١١م، ثم تولت الزعامة بعده ابنته التي تعمل بالمحاماة ماريين لوبان.

ترشحت ماريين لوبان للانتخابات الرئاسية الفرنسية عام ٢٠١٧م، وحقت أفضل نتيجة في تاريخ اليمين المتطرف بتأهلها للدور الثاني بنسبة ٣٠ ، ٢١ % من الأصوات، ثم حلت ثانياً أيضاً في الدور الثاني يوم ٧ مايو ٢٠١٧م بنسبة ٩٤ ، ٣٣ %، بينما حصل الرئيس الثامن للجمهورية الفرنسية إيمانويل ماكرون على ٦٦ ، ٠٦ %.

أعلنت ماريين أن جدتها الكبرى "بولين" قبطية وُلدت بمصر، وعاشت فيها معظم حياتها.

وتتلخص أبرز قضايا برنامج الحزب في:

- إيقاف الهجرة من البلدان غير الأوروبية.

- المحافظة على الثقافة الفرنسية.

- معارضة الإجهاد.

- زيادة استقلال فرنسا عن الاتحاد الأوروبي، والمنظمات الدولية.

ويوجد في فرنسا أكثر من ٤٠٠ حزب، بيد أن الأحزاب الممثلة في البرلمان بغرفتيه "مجلس الشيوخ، والجمعية الوطنية" لا تتجاوز ٢٥ حزباً.

وتبلغ مقاعد مجلس الشيوخ ٣٤٨ مقعداً، بينما تبلغ مقاعد الجمعية الوطنية ٥٧٧ مقعداً، وقد حصل حزب الجمهورية إلى الأمام وحليفه الحركة الديمقراطية على الأغلبية الساحقة، بينما لم يمنح نظام الاقتراع النسبي حزب الجبهة الوطنية سوى ثمانية مقاعد فقط، ودخلت ماريين لوبان الجمعية الوطنية للمرة الأولى كنائبة.

وقد تقلصت خلافات الساسة والأحزاب الفرنسية حول ربط الهجرة بما يسمى "المتطرف الإسلامي" حتى قال جيمس شيلدرز أستاذ السياسة الفرنسية في جامعة أستون في بريطانيا: "ما برحت الاختلافات بين حزب الجبهة الوطنية والأحزاب السياسية الأخرى تختفي شيئاً فشيئاً".

ووصف فرنسوا فيون السياسي المسيحي الكاثوليكي "الإسلام المتطرف" بأنه: "نظام شمولي يشبه النازية!".

وقال: "إن الكاثوليك والبروتستانت واليهود لا يشككون في مبادئ الجمهورية، والإسلام مختلف عن هذه الأديان في ذلك".

موقع أنا السلفي

www.anasalafy.com

التفريغات

تشجير فقه الزكاة من منار السبيل (٤) زكاة الأثمان

البطاقات الدعوية



فتاویٰ د / یاسر برہامی

كيف يكون إحرام الرضيع في الحج والعمرة؟

السؤال:

١- ما حكم الطواف مع حمل الطفل في حمالة الطفل أو بحزام في الحج والعمرة؟

٢- كيف يكون إحرام الطفل الصغير؟ يعني كيف وهو رضيع أو في عمر السنتين نلبسه ملابس الإحرام، مع العلم أنه قد يتضرر بذلك؟

٣- هل علينا توضئة الطفل الرضيع قبل الطواف؟

الجواب:

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد؛

١- فيجوز حمل الطفل أثناء الطواف في الحج والعمرة، ويصح للحامل والمحمول على الراجح من أقوال العلماء.

٢- الذكر الرضيع يُلف في خرقة، ويُمنع من السروال (البنطلون)، وكل ما له كُم، أو فتحة رأس.

٣- الطفل المميز يتوضأ؛ أما الرضيع فلا.

موقع أنا السلفي

www.anasalafy.com

ما حكم بيع صك قيمته ١٠٠٠ دينار مقابل

٧٥٠ دينارًا نقدًا؟

السؤال:

ما الحكم الشرعي في إعطاء صك بـ ١٠٠٠ دينار مقابل سيولة ٧٥٠ دينارًا نظرًا لحدوث أزمة في السيولة؟ ولكم الشكر مع التفصيل إن أمكن.

الجواب:

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد؛

فلا يجوز ذلك، بل هو ربا؛ لقول النبي -صلى الله عليه وسلم-:
(الذَّهَبُ بِالذَّهَبِ، وَالْفِضَّةُ بِالْفِضَّةِ، وَالْبُرُّ بِالْبُرِّ، وَالشَّعِيرُ
بِالشَّعِيرِ، وَالتَّمْرُ بِالتَّمْرِ، وَالمِلْحُ بِالمِلْحِ، مِثْلًا بِمِثْلٍ، يَدًا بِيَدٍ، فَمَنْ
زَادَ، أَوْ اسْتَزَادَ، فَقَدْ أَرَبَى، الْأَخِذُ وَالْمُعْطَى فِيهِ سَوَاءٌ) (رواه
مسلم).

موقع أنا السلفي

www.anasalafy.com

حكم اتفاق أهل العروسين على أن يتم تجهيز منزل الزوجية مناصفة بينهم

السؤال:

هل يجوز لأهل العروس دفع المهر والمستلزمات المالية، وتجهيز الشقة بالمناصفة مع أهل العريس إذا كان العريس متوسط الحال؟

الجواب:

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد؛

فهذا الأمر جائز باتفاقهم.

موقع أنا السلفي

www.anasalafy.com

هل من جلس يذكر الله بعد الفجر يلزم أن يصلي ركعتي الشروق في المسجد؟

السؤال:

١- في الحديث عن أنس -رضي الله عنه- أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: (مَنْ صَلَّى الْعِدَاةَ فِي جَمَاعَةٍ ثُمَّ قَعَدَ يَذْكُرُ اللَّهَ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ، ثُمَّ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ كَانَتْ لَهُ كَأَجْرِ حَجَّةٍ وَعُمْرَةٍ)، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: (تَامَّةٌ تَامَةٌ تَامَةٌ) (رواه الترمذي، وصححه الألباني)، فهل يجوز أداء الركعتين اللتين بعد جلسة الشروق لأجل أجر حج وعمره أن نصليهما في البيت وليس في المسجد؟

٢- هل يلزم أن تكون كل لحظة في ذكر دون سلام أو كلام مع أحد في المسجد أو أي شيء غير الذكر؟ وجزاكم الله خيراً.

الجواب:

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد؛

١- فيصح أن تصلي "ركعتي الشروق" بعد الجلوس بعد الفجر في المنزل، لعموم الحديث: (ثُمَّ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ)، فأينما صلاهما فقد دخل في الحديث.

٢- الكلام اليسير لا يقطع هذا الثواب -إن شاء الله-.

موقع أنا السلفي

www.anasalafy.com

الوسائط المتعددة

عقيدة

٠٠٣- السلف والسلفية (دقيقة عقيدة). الشيخ/ سعيد محمود

٠٠٤- أهل السنة والجماعة (دقيقة عقيدة). الشيخ/ سعيد محمود

٠٠٣- اتباع منهج أهل السنة والجماعة (أصول اعتقاد أهل السنة). الشيخ/ عصام حسنين

٠٤٨- القول في المرجئة وما روي فيه وإنكار العلماء لسوء مذاهبهم (كتاب الإيمان- الإبانة الكبرى). الشيخ/ عصام حسنين

القرآن الكريم وعلومه

٠١٤- الآيات (٢٠-٢٣) من تفسير الطبري (تفسير سورة سبأ). د/ ياسر برهامي

٠١٥- الآيات (٢١-٢٣) من تفسير الطبري (تفسير سورة سبأ). د/ ياسر برهامي

٠١٧- الآيات (٢٣-٢٤) من تفسير ابن كثير (تفسير سورة سبأ). د/ ياسر برهامي

٠١٨- الآيات (٢٥-٣١) من تفسير ابن كثير (تفسير سورة سبأ). د/ ياسر برهامي

٠١٩- الآيات (٢٤-٣١) من تفسير الطبري (تفسير سورة سبأ). د/ ياسر برهامي

٠٢٠- الآيات (٣١-٣٤) من تفسير ابن كثير (تفسير سورة سبأ). د/ ياسر برهامي

٠٢٢- الآيات (٣٧-٤٠) من تفسير ابن كثير (تفسير سورة سبأ). د/ ياسر برهامي

٠٢٣- الآيات (٤١-٤٦) من تفسير ابن كثير (تفسير سورة سبأ). د/ ياسر برهامي

٠٢٤- الآيات (٤٧-٥١) من تفسير ابن كثير (تفسير سورة سبأ). د/ ياسر برهامي

٠٢٥- الآيات (٤٦-٥١) من تفسير الطبري (تفسير سورة سبأ). د/ ياسر برهامي

٠١٤- الآية (١٧) (تفسير سورة الرعد). د/ ياسر برهامي

٠١١- تعقيب على آيات المواييث (٢) (سورة النساء- تفسير السعدي). الشيخ/ إيهاب الشريف

٠١٢- الآيات (١٣-١٤) (سورة النساء- تفسير السعدي). الشيخ/ إيهاب الشريف

٠١٣- الآيات (١٥-١٦) (سورة النساء- تفسير السعدي). الشيخ/ إيهاب الشريف

٠١٤- الآيات (١٧-١٨) (سورة النساء- تفسير السعدي). الشيخ/ إيهاب الشريف

٠١٥- الآية (١٩) (سورة النساء- تفسير السعدي). الشيخ/ إيهاب الشريف

حديث

٠٤٠- باب إذا قام بأرض العدو يقصر (كتاب الصلاة- عون المعبود). الشيخ/ محمود عبد الحميد

٠٠٨- (علمه بالله تعالى وشدة خشيته) و(وجوب اتباعه) (كتاب الفضائل- مختصر صحيح مسلم). الشيخ/ سعيد محمود

٠٣٢- الترغيب في التيسير على المعسر وإنظاره والوضع عنه (٢) (كتاب الصدقات- الترغيب والترهيب). الشيخ/ إيهاب الشريف

فقه وأصوله

باب المسابقة (فقه السنة). د/ ياسر برهامي

٠٦٥- هل للعید خطبتان (الشامل في فقه الخطيب). الشيخ/ سعيد محمود

٠٦٦- هل خطبة الاستسقاء قبل الصلاة أم بعدها (الشامل في فقه الخطيب). الشيخ/ سعيد محمود

تزكية وتربية ورقائق

حفل زفاف الأخ/ محمد سمير البلاح

١١٥- قوله تعالى (وكذلك نفصل الآيات ولتستبين سبيل المجرمين) (كتاب الفوائد). د/ ياسر برهامي

٠٠٢- الصلاة روضة (الزهد). الشيخ/ عصام حسنين

التعبد لله باسميه الواحد الأحد. الشيخ/ عصام حسنين

نحن أولى أن تحن إليه قلوبنا.. الاحتفال الحقيقي بالنبى -صلى الله عليه وسلم-. الشيخ/ عصام حسنين

٠١٩- النهى عن البدع ومحدثات الأمور (منجد الخطيب). الشيخ/ محمد سرحان

٠٢٠- النصيحة (منجد الخطيب). الشيخ/ محمد سرحان

سيرة وتراجم

٠٠٢- نسب النبى -صلى الله عليه وسلم- (دقيقة مع السيرة النبوية). الشيخ/ سعيد محمود

فكر ومنهج

٠٠٥ - أدلة السنة على العذر بالجهل (العذر بالجهل). د/ أحمد فريد

٠٤٢ - فصل في الكلام على المتعتين (مختصر منهاج السنة النبوية). د/ ياسر برهامي